خطاب خروشوف

في الاجتماع الشامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي

النص الكامل



خطاب خروشوف

في الاجتماع الشامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي

٢١ يونيو ١٩٦٣

النص الكامل



أيها الرفاق الاعزاء :

ان اجتماعنا الشامل يعمل فى جو سليم محرك • وقد وجدت العديد من الافكار والاقتراحات القيمة ، تعبيرا له فى تقرير الرفيق ايلييتشوف البناء ، وفى خطابات العاملين فى الحزب ، والعاملين فى العلم ، والادب والفنون •

ونظرا لان زعماء حزب الصين الشيوعى ، قد زادوا الى أقصى درجة من حدة الخلافات مع الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى • ومع الحركة الشيوعية كلها ، تقرر اطلاع اعضاء اللجنة المركزية وقيادة حزبنا وحكومتنا ، على هذه الاعمال التى يقوم بها زعماء الحزب الشيوعى الصينى لزيادة العلاقات بين الحزب الشيوعى الصينى من ناحية وبين الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى و الحركة الشيوعية بأكملها من ناحية أخرى ، حرجا على حرج • وقد طلبت هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى الى الرفاق سوسلوف وأندروبوف وبونوماربوف ، أن يصفوا بالتفصيل الخلافات بين اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى من ناحية ، والحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى والاحزاب الشقيقة الاخرى ، من ناحية أخرى ، وأن يقدموا وجهة نظر حزبنا بصدد المزيد من توطيد حركة الشيوعية الدولية ، الى الاجتماع القادم بين مندوبى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى واللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى •

وجميع الخطابات التى ألقيت فى الاجتماع الشامل ، تميزت

بفهم عميق للقضايا التي تواجه الحزب الشيوعي والشعوب السوفييتية في تعليم الشعب العامل كله في روح الشيوعية ٠

ان الأهداف الرئيسية التي يهدف اليها عملنا الايديولوجي برمته في المرحلة الراهنة هي تعليم الشعب العامل كله في روح المثل العليا السامية ، والاخلاص للشيوعية ، وتربية الموقف الشيوعي من العمل والانتاج الاجتماعي ، والقضاء قضاء تاما على بقايا الآراء والعادات البورجوازية ، وتنمية الشخصية تنمية متناسقة متنوعة وخلق ثقافة روحية غنية أصيلة ٠٠ هكذا يحدد برنامج الحزب الخط الرئيسي لعملنا الايديولوجي ٠

وكلما ازداد وعي أعضاء المجتمع الاشتراكي كلما ازداد نطاق نشاطهم الخلاق ، في خلق القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعية ، وفي تطوير الاشكال الشيوعية في العمل ، وتنمية العلاقات الجديدة بين الناس ، كلما ازداد حل قضايا بناء الشيوعية ، سرعة ونجاحا٠

ولهذا وجد من الضروري دعوة الاجتماع الشامل للجنة المركزية الى مناقشة قضايا العمل الايديولوجي للحزب ، في الظروف الراهنة من بناء الشيوعية ٠

وليس من شك في أن اجتماعنا الشامل الذي يتميز بمستوى أيديولوجي مرتفع ، سيكون له أثر عظيم على تحسين العمل الايديولوجي – التعليمي في البلاد ٠ (تصفيق)

وقد أشار المتحدثون هنا الى القضايا الحيوية التي تواجه الحزب والشعب ٠ ومن دواعي السرور أن نلاحظ أن الاجماع التام والوحدة الصلبة ، قد سادا لا بين المتحدثين فحسب ، بل بين النظارة أيضا٠

(تصفيق عاصف)

الحزب اللينيني هو زعيم ومنظم الشعب

لقد حشد حزبنا الشعوب السوفييتية كلها تحت لواء الماركسية ـ اللينينية ، ووجه جهودها نحو قضية البناء الشيوعي العظيمة ، وهو يتزعم البلاد بثقة عبر الطريق الصائب الوحيد نحو الهدف العظيم ••• انتصار الشيوعية •

(تصفيق عاصف)

ان الحزب الشيوعي الذي أسسه وقومه لينين العظيم ، قوة عظيمة أيها الرفاق ! فبغير الحزب نحن جمهور غير منظم • ان وجود حزبنا اللينيني ، ونشاطه ، مثال تستلهمه الطبقة العاملة ، والشعب العامل ، مثال للكفاح البطولي في سبيل مصالحها الحيوية ، والحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي هو طليعة الشعب المجاهدة ، وزعيمه الجماعي ومنظمه • ان الحزب والشعب كل لا يتجزأ **(تصفيق عاصف)** والحزب اذ يخلص لتقاليده الثورية اللينينية ينظم ويلهم الشعب مآثر وانجازات عظيمة • وبفضل زعامة الحزب اللينيني الحكيمة وحدها ، ظفرنا في الثورة الاشتراكية ، وحمينا الحكم السوفييتي ، واحرزنا انتصارات هائلة في بناء الاشتراكية والشيوعية ، وفي تنمية اقتصادنا وعلومنا وثقافتنا ، انتصارات تفخر بها البشرية التقدمية كلها الآن • **(تصفيق)**

ان أعدائنا يعرفون قوة حزبنا ويشعرون بها • وقد وجهوا معظم جهودهم دائما ، الى محاولات تدمير الحزب ، وحرمان الشعوب السوفييتية بذلك من قوتها الموجهة والمنظمة • لكن تدمير الحزب لا يعني بالضرورة تدمير أعضائه بدنيا • فكما يمكن أن يجرد الانسان من قلبه أو من روحه ، يرى أعداؤنا أن الحزب يمكن أن يجرد من ايديولوجيته الماركسية ـ اللينينية الثورية ، أي مما يربط ويوحد ويجمع بين جميع الشيوعيين •

ان الناس من مختلف الاعمار من الجنسين ، ومع اختلاف ألوان جلودهم أو قومياتهم ، من يعملون فى فروع مختلفة بالصناعة أو الانتاج الزراعى ، والجنود الذين يحـمون عمل الشعب السـوفييتى السلمى ، والعاملون فى العلم والادب والفنون ، يتحدون على أساس أيديولوجى واحـد ، على مبـادىء الماركسـية ـ اللينينية • ونحن الشيوعيين ، توحد بيننا جميعا أفكار الماركسية اللينينية العظيمة • ووحدة الحزب الايديولوجية والتنظيمية المنيعة ، هى مصدر قوته ومناعته • **(تصفيق طويل)**

لقد قامت أحزاب عديدة متنوعة • لكن أحزاب العمال الشيوعية الماركسية ـ اللينينية ، مثل حزبنا ، تشغل مكانا خاصا بينها • ان حزبنا قوى لان الشيوعيين يؤمنون جازمين بأن قضـية الشيوعية سوف تنتصر ، ولان حزبنا يسترشد دائما بالنظرية الماركسية ـ اللينينية • والحزب اذ يمعن النظر فى المستقبل ، يكشف للشعب طرقا علمية أكيدة للتقدم ، ويربى فى الجماهير نشاطا هائلا ، ويقود الشعب الى انجازات عظيمة • كم جاهد أعداء الاشتراكية فى كفاحهم ضد بلادنا • وقد أدركوا منذ زمن طويل أن القوة الرئيسية التى تضمن التوجيه الصائب لبناء الاشتراكية ، والشيوعية كله، ويجعله منظما ، مخططا ، وثوريا فى نطاقه ، ويكفل له كل انتصاراته ، هي الحزب الشيوعى ، وسياسته القائمة على أسس علمية ، وايدلوجيته الثورية ، وفلسفته الثورية ••• النظرية الماركسية ـ اللينينية •

(تصفيق عاصف)

تحـدث كونستانتين الكسندروفيتش فيدين ، وهـو من أكبر الكتاب السوفييت ، فى خطابه بالاجتماع الشامل ، فأجاد الحديث عن حزبنا ، ودوره فى حياة مجتمعنا وفى تطوير الادب والفنون • وقد أنصت جميع الرفاق الذين حضروا الاجتماع الشامل لخطـابه

بعناية عظيمة ، لانه وجد الكلمات المناسبة ، والتشبيهات الوصفية، لانه تحدث باقتناع واخلاص وقوة عظيمة عن حزبنا ، وعن الصلة التي لا يمكن أن تنفصل بين الكتاب والعاملين في الفن السوفييت وبين الحزب والشعب • وقد صد بعنف هؤلاء الذين يبثون فيأذهان مثقفينا الخلاقين ، أفكارا كاذبة ، تتعارض مع مبادىء التحالف مع الحزب والارتباط بالشعب ، وهي المبادىء التي يقوم عليهـا الادب والفنون السوفييتية ، صـد هؤلاء الذين ينشرون مزاعم الدعـاية البورجوازية حول انعزال المثقفين الخلاقين ، عن الحزب والشعب •

ان الحزب الشيوعي ، زعيم محنك معترف به ، للشعب ، أيها الرفاق • وحزبنا هو منظم الشعب ، بل أقول أنه المهندس المعماري للمجتمع الجديد ، والقوة الموجهة القـائدة للمجتمع السـوفييتي ، فالحزب يضع أفضل الاشكال التنظيمية لتطوير الدولة والمجتمع • وهو اذ يحشد أكثر ممثلي الطبقة العاملة والشعب العـامل كله ، تقدما ، ويرتبط بالجماهير بشكل لا ينفصل عنها معه ، يستمع دائما لصوت الشعب ، ويستشيره في القضايا الرئيسية ، في السياسة الداخلية والخارجية • وفي كل مرحلة جديدة يعيد الحزب تنظيم صفوفه ، والحلقات التي عفا عليها الزمن في بنائه التنظيمي يستبدلها بأخرى جديدة حتى يمكن القيام بعملنا كله بشكل أفضل ، وحتى يستطيع الحزب والشعب الافادة من امكانياتهما بصورة أكثر كمالا، في قضية بناء الشيوعية العظيمة • ان الحزب قائم من أجل الشعب، وهو يرى في خدمته للشعب معنى نشاطه •

لقد أتيحت لي فرص عديدة لكي أقول أن بيننا الكثيرون ممن لا يحملون بطاقات الحزب لكنهم يتمسكون من قلوبهم بمبدأ الاخلاص لحزبهم • تماما كما أن هناك أناسا يحملون بطاقات الحزب ، لكن لم تعد لهم بالحزب أدنى علاقة سوى بطاقات الحزب هذه •

(حركة)

ان كونستانتين الكسندروفيتش فيدين ليس عضوا فى الحزب، لكن مبادئه فى أساسها هى مبادىء الحزب • أما الكاتب فيكتور فيكراسوف ، وأنا لا أعرفه شخصيا ، فهو عضو فى الحزب ، لكنه فقد صفة الشيوعى القيمة ، فقد احساسه بالولاء لحزبه • ومع ذلك لا ينبغى أن يدهشنا هذا •

فالولاء لمبادىء الحزب ليس صفة فطرية ، بل ان الحياة هى التى تربيه • والمتذبذبون من الناس ، قد يفقدون حتى ولو كانوا أعضاء فى الحزب كل احساس بالولاء لمبادىء الحزب • تحت تأثير ايديولوجية معادية • هناك شىء آخر يدهشنى فى حالة فيكراسوف • لقد انغمس فى ضلاله الايديولوجى بعمق ، وتغير بدرجة لم يعد يميز معها مطالب الحزب • فما معنى ذلك ؟ يعنى انه يتجه ضد الخط الذى اختطه حزبنا • وذلك يلقى ضوءا مختلفا على الموضوع •

ان من حق كل شيوعى أن يكون له رأيه ، لكن عندما يتخذ الحزب قرارا ، ويضع خطا عاما ، عندئذ يجب على جميع أعضاء الحزب أن يتمسكوا بهذا الخط ، وأن يفعلوا ما قرره الفكر الجماعى ، وقررته ارادة الحزب • أما اذا استمر شخص يعتبر نفسه عضوا فى الحزب ، فى التمسك برأى خاطىء بعد أن يعبر الحزب عن موقفه من القضية ، ويحدده •• اذا أصر ، فهو فى الحقيقة يتوقف عن كونه عضوا فى الحزب • وعلى الحزب أن يتخلص من أمثال هؤلاء الذين يضعون أوهامهم الشخصية فوق قرار الحزب ، وأن يتخلص من جيش المنفردين بعقولهم • وكلما أسرع الحزب فى التخلص من أمثال هؤلاء الناس ، كلما كان ذلك أحسن ، بما أنه سيزداد قوة ، واتحادا من جراء ذلك • **(تصفيق طويل)**

وسيميون ميخايلوفيتش بودينى ، الذى يشترك فى أعمال اجتماعنا الشامل ، يعرف جيدا أن سيف المحارب يجب أن يظل دائما نظيفا ، ولو صدأ السيف ، يجب على الجندى أن يلقى به بعيدا

وأن يحصل على آخر جديد • ونفس الشيء ينطبق على سلاحنا الايديولوجى بل تجب المحافظة عليه بعناية أكبر ، خاليا من الصدأ ونظيفا بصورة مثالية •

قد يذهب سائح الى أمريكا ، ويراها من جانب واحد ، الجانب الذى تحمس قوم عينوا خصيصا لهذا الغرض ، فى اطلاعه عليه ، وعندما يعود الى الوطن يقول : تلك هى امريكا ••• عندما يضلل مثل هذا الشخص نفسه فحسب ، فذلك نصف الضرر • لكن الأمر سيكون أسوأ بكثير لو نشر فى كل مكان آراءه وانطباعاته الخاطئة التى فرضتها عليه أيديولوجية معادية ، باعتبارها الرأى الصادق الوحيد • فما الذى يجب عمله فى هذه الحالة ؟ واضح أن مثل هؤلاء الناس الذين أكلوا طعم الدعاية البورجوازية ، يجب أن يصححوا • والشعب السوفييتى يصححهم • ويجب أن نضع فى أذهاننا أن قليلين من بيننا هم من هذا القبيل •• عشرات وربما مئات • بينما ملايين ، عشرات الملايين من السوفييت ، الشعوب السوفييتية كلها، تدرك خدع أعدائنا الطبقيين الذين يكرهون الاشتراكية والشيوعية بمرارة •

ان النظام السوفييتى ، والايديولوجية الشيوعية ، قد صمدا أمام جميع أنواع الهجمات المعادية ، وأمام جميع التجارب والمحن • ونحن نتمسك بحزم بمواقفنا الثورية الماركسية ــ اللينينية ••• هنا وقفنا وسنقف بما أن هذه المواقف هى المواقف الصائبة الوحيدة• وقد استنكرنا دائما هؤلاء الذين ينزلقون الى مواقف أعدائنا فى الطبقة ، ويحاولون جذب بعض المتذبذبين الى حماة ايديولوجية الامبريالية المعادية لنا • اننا نقول لامثال هؤلاء الناس : اما ان تقفوا ثابتين تحت لوائنا الماركسى ــ اللينينى المشترك • لواء بناة الشيوعية التى تطالب بالسلام والعمل والحرية والمساواة والاخاء والسعادة لجميع الشعوب ، أو تذهبوا بعيدا ولا تستغلوا اللقب السامى ، لقب عضو فى الحزب •   **(تصفيق عاصف)**

أيها الرفاق : ان الايديولوجية الشيوعية ، التعليم الماركسى — اللينينى هو الاسمنت الذى يربط بين ارادة وأعمال الملايين من أعضاء الحزب والشعب فى كل واحد متماسك • اننى أرى الكثيرين من المهندسين حاضرين هنا•أرى صديقى القديم الرفيق كوتشارينكو البناء البارز ، وهو مثله مثل جميع البناءين يعرف أن أقوى التراكيب المتماسكة فى وحدة واحدة تصنع من أجزاء صغيرة من الزلط والحصى والرمل تربط معا بأسمنت من أحسن الانواع • وشعوبنا تعرف كيف تصنع أنواع من الاسمنت فى صلابة الجرانيت •

نفس الشيء ينطبق على ايديولوجيتنا • ان الحزب وايديولوجيته وتعليمه الماركسى — اللينينى ، ووحدته التنظيمية ، هو هذه المادة الرابطة التى تحول ملايين الاجزاء المنعزلة ، الافراد المنعزلين ، الى وحدة جبارة متماسكة •

(تصفيق عاصف طويل)

ان قوة حزبنا ، وايديولوجيته الماركسية—اللينينية ، قد اثبتتها الحياة • فمنذ ما يزيد على ستين عاما ، وحزبنا يناضل بنجاح من أجل قضية الشعب ، مسترشدا بتعاليم الماركسية — اللينينية الخالدة • والحزب الشيوعى ، بزعامة مؤسسه العظيم ، ف•ا•لينين، قاد الطبقة العاملة ، والشعب العامل ، الى النصر العظيم فى أكتوبر عام ١٩١٧ ، ونظم الشعب لحماية البلاد السوفييتية فى الحرب الاهلية ، وفى الحرب ضد الهتلرية ، واحرز انتصارات فى الجهود البناءة السلمية ، أذهلت العالم كله •

(تصفيق عاصف طويل)

وقوة حزبنا يعرفها كل من أصدقائنا وأعدائنا • وأصدقاؤنا يفخرون بالحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى ، بينما يخشاه أعداؤنا • وربما قرأتم أكثر من مرة أن ايديولوجيى العالم الرأسمالى

يقولون محزونين أن الرأسمالية ليست عندها أفكار تجذب الجماهير وتدعمها ، كما يدعم الايمان العظيم بالشيوعية ، والايمان بالانتصار الحتمي للمثل العليا الشيوعية ، الشعب العامل •

ويعترف أبرز سياسى رأس المال الاحتكارى : « ليست لدينا أيديولوجية توحد الشعب ، وعلينا أن نصل بتفكيرنا الى شيء » • ان الرأسمالية ليست قوة تجذب بل هى قوة تنفر وتبعث على الاشمئزاز •

أجل أيها السادة الامبرياليون • لقد كشفت الامبريالية تماما عن لبها الوحشى • وما من قناع للزينة يستطيع اخفاء خروج وآثام هذا النظام ، نظام استغلال وظلم الشعوب ، النظام الذى يعادى الشعوب • ومهما أطلق الامبرياليون والاحتكاريون على عالمهم اسم « رأسمالية الشعب » أو مجتمع « المشروع الحر » ومهما ألبسوه ، فما من شيء يمكن أن يخفى جوهر الرأسمالية والامبريالية ، المعادى للشعب •

ان عالم الاشتراكية يثبت لشعوب الدنيا امتيازه الذى لا ينكر، على عالم الرأسمالية البالى القديم • والوف مؤلفة من الامثلة تدل بوضوح على مزايا الاشتراكية بالنسبة للشعوب ، وذلك لا يعنى أن عالم الامبريالية سيترك الحلبة التاريخية من تلقاء نفسه ، كلا • فرغم أن الامبريالية هالكة لا محالة ، فهى لا زالت تأمل فى وقف نمو الاشتراكية ، وتسميم وعى الشعوب بسم عدم الايمان بقوى الشيوعية •

يجب شن كفاح حاسم ضد الايديولوجية البورجوازية

الماركسية ــ اللينينية تعلم الشعب العامل فهم العمليات التى تجرى فى المجتمع اليوم ، فهما صائبا • وقد أخذت الشعوب تدرك بوضوح يتزايد أن الطريق العظيم الغارق فى دماء الذين ناضلوا من

أجل سعادة الشعب ، طريق الانتصارات المجيدة والنكسات المؤقتة، الطريق الذى كان لا بد من قطعه ، قبل أن تصبح الشيوعية ... التى كانت حلما فى وقت من الاوقات .. أعظم قوة فى يومنا هذا، قبل أن تصبح مجتمعا حقيقيا مبنيا على مساحات شاسعة من الكرة الارضية .. هذا الطريق لم يقطع عبثا .

فالعالم الجديد لم يولد فحسب ، بل هو ينمو ويزداد قوة ، وقد حشد بالفعل وراء لوائه ، ثلث سكان كوكبنا .. قطعا نستطيع أن نفخر بذلك أيها الرفاق . **(تصفيق عاصف)**

ورغم ذلك كله ، لازال هناك من ينجذبون الى طعم الدعاية البورجوازية ويحاولون الحط من نظرية بنائنا الشيوعى وممارسته. وليس باستطاعتنا ، بل ويجب علينا ألا نقبل مثل هذه الحالات . وأن نصد هجمات وافتراءات هؤلاء الذين يريدون تقويض ثقة الشعب فى الحزب ، صدا حاسما .

واتفاقا ، نجدهم لا يحاولون تقويضها مباشرة فى الغالب ، بل يحاولون رفع الشعارات التى تبدو بريئة مثل التعايش السلمى فى ميدان الايديولوجية .

ونحن لم نقبل قط مثل هذه الآراء ، بما اننا قد تناولنا دائما قضايا الايديولوجية من زاوية الطبقة . اننا نحارب ما هو ضار بقضيتنا . وكل فلاح يعرف أن ألد أعداء حقوله هو الحسك والنجيل الصغير وغير ذلك من الاعشاب الضارة بالنبات . ولذلك يحمى محاصيله بعناية من الآفات . فنجده يحمي وينمى محاصيله لكنه يقضى بغير رحمة على الاعشاب الضارة بالنبات . نفس الشىء ينطبق على مجتمعنا .. يجب أن نذرع ونحمى كل ما هو جديد ، كل ما هو ثورى ، كل ما يقوى الشعب ، وأن نحارب بشكل حاسم ما يعرقل حركتنا الى الامام ، ما يعرقل توطيد شعوبنا ، ما يتجه ضد حزبنا ، وايديولوجيته التى اثبتتها الحياة .

(تصفيق طويل)

قلت ان الايديولوجية الماركسية ـ اللينينية ، وحدة الحزب التنظيمية ، هى ، على سبيل البيان ، الاسمنت الذى يربط الحزب فى كل واحد • وعكس الاسمنت هو الملح • فلو القيت بحفنة ملح فى خرسانة معجونة فلن يكون هناك ترابط ، وستنهار الخرسانة • والتعايش السلمى الايديولوجى ، هو ملح من هذا القبيل •

وأعداؤنا يرغبون فى القاء هذا الملح فى ايديولوجيتنا ، عندما ينادون بالتعايش السلمى فى ميدان الايديولوجيا • لماذا ؟ لانهم يحلمون يقظى ونياما ، بتقويض واضعاف تأثير الحزب بين الشعب، أى حرمان الجماهير من قوتها المنظمة الموجهة • ان القوة لا تتوفر لهم لتقويض الحزب من الداخل ، وجميع المحاولات التى بذلها أعداؤنا من هذا القبيل قد فشلت • والآن يحاولون وسعهم لتدمير روح الحزب الثورى ، والحط من الايديولوجية الماركسية ـ اللينينية ، واضعاف تأثيرها على المثقفين الخلاقين ، وعلى الشعب كله ، وتفكيك الجسد الحى ، كائن الحزب الواحد ، بهذه الطريقة •

والموافقة على التعايش السلمى بين الايديولوجية الشيوعية والايديولوجية البورجوازية يعني تمكين العدو من الحط من كل ماهو عزيز لدينا ، وتشجيع الافتراءات ، والمساعدة على افساد عقلية الشعب ، وتدمير نظامنا ، وعرقلة تقدمنا بكل طريقة ممكنة • لقد حاربنا ، وسنحارب ، بلا كلل ، لا الايديولوجية البورجوازية المتعفنة فحسب ، بل كذلك عملاءها فى وسطنا ، باعتبارهم عملاء أعدائنا الطبقيين •

أعتقد أن كل امرىء يدرك اننا سنكون على يقظة دائمة وسنصد هؤلاء الذين يصرون على رأى غريب علينا ، الا وهو التعايش السلمى فى ميدان الايديولوجية • **(تصفيق طويل)**

وآمل ألا ألام ، لعدم ذكرى أسماء الرفاق الذين وقعوا الرسالة التى قدمت فكرة التعايش السلمى ايديولوجيا الضارة • اننىأعرف

جيـدا بعض هؤلاء الرفـاق • ولا أكاد أظن أنهم كانوا فى حالتهم العقلية الطبيعية عندما وقعوا هذه الرسالة • اننـا لا نشـك فى نزاهتهم • وربما سحبوا الرسالة بعـد امعانهم الفـكر ، وعنـدما سألهم أصدقاؤهم عن كيفية حدوث الامر كله ، أجابوا :

- « الشيطان وحده يعرف » •

(ضحك)

ونحن لا نريد أى شيطان ، لا بين الحزبيين أو غير الحزبيين • اننا نريد أن يكون وعى وواجب عضو الحزب أقوى من أى شيطان • هذا العضو وحده يمكن أن يكون شيوعيا مجاهدا بحق •

لقد عجز أعداء الشيوعية عن تحطيمنا فى صراع عسكرى علنى• تذكروا سنوات الحرب الاهلية والتدخل الاجنبى ، أو تذكروا فترة الحرب الوطنية العظمى العصيبة ، تذكـروا عنـدما كانت الولايات المتحدة الامريكية تحتكر الاسلحة النووية • تلك هى جميع مراحل حياتنا وكفاحنا أيها الرفاق •

قد يكون الكثيرون منكم قد شاهدوا فيلم « المعجزة الروسية » البارز • عندما يشاهد المرء الفيلم يقول : « هكذا كنا ، ومع ذلك بقينا على قيد الحياة » • ولم نبق على قيد الحياة فحسب ، بل كنا أول من أقام دولة من العمال والفلاحين ، كنا أول من بنى الاشتراكية وكنا أول من دخل الفضاء •

(تصفيق عاصف)

ونحن ، الجيل الاكبر سنا ، نرى الفيلم بصورة تختلف عن رؤية الشباب له ، الشباب الذى لم يعرف هذه الفترة سوى من الكتب فقط • بل ان ذلك الوقت ، يثير الخـوف فى بعضـهم • والحقيقة أن منتجى الفيلم الالمان استخدموا الوثائق فحسب ، دون أن يلجأوا الى الممثلين •• هذا الفيلم ، أثار فينا نحن الذين شاهدنا

هذه الفترة ، الاحترام والفخر ، اذ يذكرنا بالبارزين من الناس فى ذلك الوقت ، بابطال العمل والمعارك • أجل ، كان وقتا عصيبا ، لكن المصاعب لم تقعدنا ، بل على العكس ، فان التغلب على هذه المصاعب ، أثار الحماس والفخر ، والآن أيضا ، يرفع ذلك كله من روح الشعب ، ويجعله يحس بالقوة •

(تصفيق عاصف)

وعندما يشاهد المرء هذا الفيلم لا يسعه الا أن يتذكر هؤلاء الذين وصفوا « بالمزوقين » ، العاملين فى الادب والفنون الذين يظهرون الاتجاهات الايجابية فى حياة بلادنا ، بشكل واقعى ان بعض مناظر الفيلم تصور على نحو طيب مصاعب وحرمانات تلك السنوات • ثم تلمع مناظر أخرى ••• الجنود النازيون يتمخطرون، والشعوب السوفييتية تكدح بالفؤوس وعربات اليد ، ثم امريكا والتكنولوجى بها • ولم يقل أحد : لماذا يزوق العدو على هذا النحو ، ونظهر نحن بهذه الطريقة الغير لائقة ؟ ان فيلم « المعجزة الروسية » يصور حقيقة الحياة • أجل لقد كنا كذلك ، أجل لقد كابدنا هذه الصعاب ، وتلك المحن ، ونحن نقطع الطريق الطويل من التخلف الى التقدم • والفيلم يظهر الجانب المظلم الكئيب أيضا ، لكنه يظهره من الزاوية الصحيحة المطابقة للحياة • بتعبير آخر ، نحن لا نطالب الكتاب والعاملين فى الفن والسينما بأن يزوقوا ويصقلوا حقائق الحياة • كلا بل نقول لهم : اظهروا الحقيقة كما هى، لكن أظهروها من الزاوية التى تؤكد الحياة •

(تصفيق طويل)

تذكروا ، من فضلكم ، قصيدة ا• ماكارينكو : « قصيدة بيداجوجية » • انظروا من الذى كتب عنهم ، وكيف ان الذين كتب عنهم قد أرعبوا المثقفين الماديين البورجوازيين فى الغرب • لكن كيف وصف هؤلاء الناس ، تلك القنافذ ، واللصوص وربما القتلة منهم• عندما يقرأ المرء قصيدة ماكارينكو ، فانها تثير فيه الثقة فى

شخصياته ، ويؤمن المرء بأن هؤلاء الناس الذين وجدوا أنفسهم فى مثل هذا المأزق نتيجة آثار النظام القديم ، سيظهرون أنفسهم على حقيقتها • وقد أظهروا أنفسهم على حقيقتها بالفعل •

(تصفيق)

يقول بعض الكتاب : اذن فعلينا بأن نزخرف وأن نصقل الحياة؟ كلا • اننا ندعو الى الكتابة بصدق حتى عن أكثر جوانب الحياة سلبية ومدعاة للشؤم ، لكن صفوها من الزاوية المطابقة للحياة ، والتى تؤكد الحياة • لكن هنـاك البعض الذين يريدون أن يعتمدوا على صناديق القمامة فى الحصول على موضوعاتهم ، وأن يلوثوا كل ما أنجزته الشعوب السوفييتية بعملها ، وبآلامها • ومثـل هؤلاء الناس يريدون أن نصفق لهم • كلا ، هذا لن يحدث قط •

(تصفيق)

ويمكن وضع القضية على هذا النحو : لقد وصلنا الى مرحلتنا الراهنة ، ونحن نتقدم الى الامام • وايديولوجية الامبريالية، وجميع أعداء الشيوعية ، يحاولون بشدة الحيلولة دون تقدمنا • ويحاولون أن يكسبوا الى جانبهم جميع أنواع المتذبذبين • ونحن نقول لهؤلاء الناس : لا تنسحبوا من صفوف الحزب والشعب ، بل انضموا الى صفوفنا المشتركة تحت اللواء الماركسى ـ اللينينى ، لواء حزبنـا الشـيوعى ! اذا كانت لديكم أية روح ثورية ، اذا كان لديكم أى حماس للكفاح من أجل سعادة الشعب ، أو أية شرارة من كراهية أعدائنا ، وايمان بشعوبكم وقوتها • فانضموا تحت اللواء الماركسى ـ اللينيني العظيم •

(تصفيق عاصف)

وكراهية عدو الطبقة ضرورية بما أن المرء لا يستطيع أن يكون مفاضلا رائعا من أجل الشعب ومن أجل الشيوعية ، اذا لم يعرف كيف يكره العدو •

والى هؤلاء الرفاق الذين لا يرغبون فى الانضمام تحت هـذا اللواء ، بل يحاولون عرقلتنا ، والامساك بأيدينا بينما الكفاح يدور الى هؤلاء نقول : كفوا عن ذلك ، لانكم تنضمون الى النضال الى جانب أعدائنا فى الطبقة • وبما انكم قد دخلتموه ، فلن تكون هناك رحمة ، وسيصيبكم من الأمر أسوأ جوانبه •

أجل ، أيها الرفاق ، هناك كفاح طبقى يدور فى الميدان الدولى• والاعداء يهاجمون ايديولوجيتنا الماركسية ـ اللينينية ، ويحاولون افساد أرواح وضمائر الشعوب ، ولو تشبث اتباع أيديولوجيتهم بأذرعنا أو أرجلنا ، والكفاح يدور ، فلن يلوموا الا أنفسهم ، اذا أصابتهم الضربات ، جنبا الى جانب الاعداء العلنيين • **(ضحك)** النضال هو النضال • وأحيانا يتلقى المـرء ضربة قاسية مناسـبة بسبب غلطة ، وأحيانا يتلقاها متعمدة • وليس هناك ضرر كبير فى ذلك • اذ يجب على المرء الا يضل ، فهجومه على الجانب الذى يقف فى صفه ، ومساعدته لاعدائه فى الطبقة ، سيفيد ايديولوجيى الامبريالية • **(تصفيق عاصف)**

وهؤلاء الذين يتركون معسكرنا ، معسـكر بنـاة الشيوعيـة لينضموا الى المعسكر الآخر ، سيتحملون المسئولية ان عاجلا أو آجـلا أمام شعوبنا • وقد وصف نيقولاى فاسيلييفيتش جوجـول باجادة ، كيف قتل تراس بولبا ، ابنه اندريه ، لانضمامه الى العدو• هذا هو منطق الكفاح •

ولا زال هناك كفاح أكثر مرارة يدور الآن بين قوى الامبريالية، وهى التى تقف على استعداد لاى شىء للحفاظ على سيطرتها ، بينها وبين قوى الشيوعية والاشتراكية ، لقد خاض تراس بولبا كفاحـا وطنيا ونحن نخوض كفاحا طبقيا ، أكثر قسوة لا يعرف الرحمة • ان الكفاح الطبقى لا يعرف أية حدود وطنية بما أن الظالمين والمظلومين لا يقتصرون على أية قومية واحدة • وهذا الكفاح لا يعرف أية روابط

من روابط القرابة ، أو العائلة • وميخائيل شولوخوف قد أوضح ذلك بصورة خاصة فى روايته « فى هدوء يجرى الدون » ، كما فعل ذلك كتاب آخرون •

حقا ، ان لبعض الرفاق رأيا خاصا فى هذا الصدد ، وكثيرا ما يستبدلون الموقف الطبقى بالموقف القومى ، العنصرى عند تقدير الظاهرة الاجتماعية • لكننا نتكلم لغة حزبنا ، ونعرب عن رأى حزبنا ، فنتحدث عما كتب فى قرارات حزبنا •

نحن فخورين سعداء بحقيقة أن بلادنا ومجموعة الشعوب الاشتراكية كلها ، قد وصلوا الى مثل هذا الموقف ، عندما كان على أعدائنا أن يتجاوبوا معنا ، بل ويخافوننا •

(تصفيق عاصف)

اننا نعتبر المبدأ اللينينى فى التعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، النهج الرئيسى لسياستنا الخارجية • ونحن ننفذ هذا المبدأ باستمرار • فالحياة قد أكدت صواب مبدأ التعايش السلمى • ومعسكر الامبريالية أيضا ، كان عليه أن يعترف بذلك • خذوا دالاس على سبيل المثال ••• لم يكن باستطاعته حتى أن ينطق بهذه الكلمات •

وعندما كنت فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، كان يجب أن نشرح باستفاضة أثناء المفاوضات ، المقصود بالتعايش السلمى • وأثناء المفاوضات فى الولايات المتحدة مع الرئيس ايزنهاور ، كان واضحا أنه ، مثله مثل هيرتر وزير الخارجية ، لم يكن يستطيع أن ينطق بكلمتى « التعايش السلمى » •

وبالدأب على توطيد جبروت قوى الاشتراكية ، وبالعمل من أجل السلام ، علمنا حكام الولايات المتحدة الامريكية ، أن ينطقوا على نحو جيد بكلمتى « التعايش السلمى » •

(حركة ، تصفيق)

فماذا حدث ٠٠ ان الكلمتين هما هما ، ومعناهما لم يتغير ٠ ان ما تغير هو تناسب القوى فى الميدان الدولى ٠

اننا نقول أن السلام لا يمكن كفله ، بشحاذته ، بل يمكن كفله بالعمل فى سبيله ، ونحن نعمل من أجل هذا السلام ٠ كيف ظفرنا به ؟ بالصلاة ؟ كلا ، بل ظفرنا به بالعمل ، بعمل العمال والفلاحين، والمثقفين ٠ لقد خلقنا دولة اشتراكية جبارة ، ونمينا العلم ، نمينا ثقافة شعوبنا ، وخلقنا قواتنا المسلحة، وزودناها بأحدث الاسلحة٠ قطعا تلك ليست « شحاذة » السلام ٠ لقد دافعنا عن قضية السلام بسياسة التعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة٠ والآن يعرف الامبرياليون أن مهاجمة الاتحاد السوفييتى (وقد يهاجمونه بالطبع ، ومن المستحيل أن نعطى ضمانا ضد ذلك ، كما قلنا ذلك مرارا) ٠ يعرفون أن مهاجمة الاتحاد السوفييتى تعنى فى الوقت الحالى تعريض نظام الامبريالية برمته للتدمير ، تعنى الانتحار٠ والامبرياليون يعرفون جيدا أنهم لو هاجمونا فسيصابون بضربة ساحقة ٠

لقد أصاب الرئيس كيندى ، رئيس الولايات المتحدة الامريكية، عندما توصل الى أنه لا بد من اعادة تقييم القيم ، وأن قوة قوى الاشتراكية تجب مراعاتها ، واعتبارها ، وأنه لا بد من تغيير الموقف ازاء الاتحاد السوفييتى ، وما الى ذلك ٠

أترون كيف ينظر رئيس الولايات المتحدة الآن الى القضية ؟ ان ذلك لا يعنى بالطبع أيها الرفاق أن نضلل أنفسنا قائلين ها هو فجر جديد فى العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ٠ كلا ، لكن من الامور ذات الدلالة أن رئيس الولايات المتحدة ، زعيمة المعسكر الامبريالى هو من يتحدث عن قوتنا ٠ ومثل هذه الكلمات لا تلهم حلفاءه ٠ واذا كان زعماء الولايات المتحدة الامريكية يقولون ذلك ، ما الذى يمكن أن يظن اذن فى النرويج والدانمرك وايطاليا

وفرنسا ؟ يقول ديجـول رئيس فرنسا ، بصـورة خاصـة ، أن « الوقوف الآن تحت مظلة الولايات المتحـدة الامريكية لا يضـمن السلامة بأى حال » • ويقول : لذلك فمن الضرورى بالنسبة لفرنسا أن تكون لها مظلتها الخاصة بها • وبناء على كلام رئيس فرنسا ، فان الاسلحة الذرية الفرنسية هى التى توفر « مظلة » وثيقة • لـكن ليس من السهل خلق « مظلة ذرية » ، وقد يجد المرء نفسه فى النهاية بغير كلا من البنطلون والمظلة ! (**حركة**) • ان تلك «المظلة الذرية » تتطلب قوى كبيرة ووسائل كبيرة •

وكل امرىء يفهم جيدا أن الاسلحة النووية الجبارة ، باهظـة التكاليف ، لكن علينا أن نتقبل ذلك أيها الرفاق ، لاننا لو نسيناه وضـغطنا الآن الاسـتثمارات الكبيرة ، ووسائل التسـلح ، فغدا سيكون علينا أن ندفع ثمن ذلك ، بالدماء وبأرواح الملايين • ان دروس الحـرب العالميـة الثانية لم تنمح من ذاكرة الشـعوب • والجروح التى التئمت لتوهـا ، والندبات ، تظهـر بوضوح تـام ما قاسته بلادنا نتيجة لغزو الهتلريين البربرى •

وحاليا نستطيع أن نصل الى خلاصة أن الامبرياليين يفقـدون الثقة فى قوتهم ، والأمل فى أن يستطيعوا تغيير مجرى الاحـداث وتعطيل بناء الشيوعية فى بلادنا ، وبنـاء الاشـتراكية فى الدول الاخرى ، ووقف حركة القوى التقدمية ضد الامبريالية والاستعمار ، عن طريق الحرب •

ان الامبرياليين يدركون بوضوح متزايد أن حربا عالمية جديدة ، لو أشعلوها ، ستنتهى بهزيمة أكثر تدميرا ، من هذه التى عادت بها الحرب العالمية الثانية ، على هتلر الذى أشعلها •

انتصاراتنا فى البنـــاء الشيوعى
تجسيد للأفكار الماركسية ـ اللينينية

كما تعرفون فان الامبريالية الدولية ، وقد انهزمت فى المعارك المسلحة خلال سنوات الحـرب الاهليـة ، والتدخل ضـد روسـيا السوفييتية ، قد قررت نقل كفاحها الى الجبهة الاقتصادية • فظل الامبرياليون لمدة طويلة لا يعترفون بأرض السوفييت ، ولا يتاجرون معها ، بل حاصرونا • والآن أيضا ، بعد الحرب العالمية الثانية ، فانهم يواصلون هذه السياسة • فالولايات المتحدة الامريكية لاتتاجر معنا • وهناك قانون فى الولايات المتحـدة يحـرم عـلى الشركات الامريكية أن تشترى سلعنا ••• والقوى الرجعية المجنونة تضج بالصراخ ضد الشركات التى تبيع السلع ، حتىهذه التى لا تتضمنها قوائم التحريم •

والآن ، ما الذى عاد به ذلك عـلى الامريكيين ؟ اليوم توجـد بالفعل فى الولايات المتحـدة ، دوائر أعمال تعترف بأن سياسة الحصار الاقتصادى ضد الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية قد باءت بالفشل • وكثيرا ما يتحدث ممثلو رجال الأعمال فى الولايات المتحدة ، عن الحاجة الى مراجعة هذه السياسة •

لقد توقع الامبرياليون أن تحتاج بلادنا الى مدة طويلة لـكى تستعيد قواها بعد الحرب العالمية الثانية • كانوا يأملون أنتستطيع الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وغيرها من الدول الامبريالية املاء ارادتها على الاتحاد السوفييتى • لكن تقديرات الامبرياليينهذه باءت بالفشل •

وأحب أن أذكر أرقاما تدل على الانتصـارات التى تحققت فى تطور الاتحاد السوفييتى اقتصاديا • لن أقول شيئا جديدا ؛ لان سياستنا سياسة صريحة ، وانتم تعرفون أسس نمو اقتصادنا

ومع ذلك ، فالتكرار ، كما يقولون ، أبو التعليم • وقد اقتبست بعض الحقائق عن معدل تطورنا ، فى مناسبات عديدة من قبل ، وتعرفون انكم اذ تنظرون الى هذه الارقام التى تدل على نمو الاقتصاد السوفييتى ، تسمعون دوى الشيوعية ، دوى خطوتنا الحازمة فى حركتنا الى الامام • **(تصفيق عاصف طويل)**

وهاكم بعض الحقائق عن نمو اقتصاد الاتحاد السوفييتى فى سنوات ما بعد الحرب •

خلال الثمانى عشرة عاما منذ انتهاء الحرب الوطنية العظمى ، أحرزت الشعوب السوفييتية ، بقيادة حزبنا انتصارات بارزة ، ومعدل نمونا فى عدد من الفروع الرئيسية بالاقتصاد الوطنى ، يتميز بالزيادة التالية فى الانتاج •

صلب : من ٣ر١٢ مليون طن عام ١٩٤٥ الى ٣ر٧٦ مليون طن عام ١٩٦٢ ،

حديد غفل : من ٨ر٨ الى ٣ر٥٥ مليون طن ،

معدن مدرفل : من ٥ر٨ الى ٢ر٥٩ مليون طن ،

بترول : من ٤ر١٩ الى ٢ر١٨٦ مليون طن ،

فحم : من ١٤٩ الى ٥١٧ مليون طن ،

اسمنت : من ٨ر١ الى ٨ر٥٧ مليون طن ،

كهرباء : من ٠٠٠ر٤٣ الى ٠٠٠ر٣٦٩ ميلون كيلووات/ساعة •

تلك أرقام بارزة أيها الرفاق ، دلائل مذهلة •

(تصفيق عاصف)

أنتم تذكرون أنه بعد انتهاء الحرب الوطنية ، مباشرة ، طرح لينين فى خطاب مشهور قبل الانتخابات ، مهمة الوصول الى انتاج سنوى من الحديد قدره ٦٠ مليون طن ، وانتاج سنوى من البترول

قدره ٦٠ مليون طن • واعتبر أن ذلك مستوى عالى جدا • أما فى الوقت الحالى فقد تفوقنا كثيرا على هدف التنمية الذى جاء فى خطاب لينين ، لكن لا زال علينا أن نعمل الكثير جدا لخلق ظروف الانتقال الى الاسلوب الشيوعى فى الانتاج والتوزيع • وسيتطلب الانتقال الى الشيوعية جهودا عظيمة ، وعملا ايثاريا من جانب الشعب •

ومع ذلك هناك البعض الذى يعتقد أن ذلك يمكن أن يتم بسهولة وبسرعة نسبيتين • لكن يجب الا نلعب على الشيوعية ، فهناك قوانين لتطور المجتمع ولا بد من مراعاتها • وهذا الذى يحاول تجاهل قوانين التطور ستعاقبه الحياة نفسها •

ان حزبنا ، والشعوب السوفييتية ، ينظمون عملهم العظيم كله، فى بناء الشيوعية على أساس العقيدة الماركسية ــ اللينينية ، مع مراعاة الظروف الواقعية فى البلاد فى كل مرحلة من مراحل تطورها • والارقام التى ذكرتها ، تبرهن ببلاغة على انتصاراتنا العظيمة فى التنمية الاقتصادية • وجمعنا •• الحزب ، والشعب كله •• سعيد بهذه الانتصارات • فكيف يستطيع انسان يعز قضيتنا المشتركة أن يقول أن هذه السعادة هى «تزويق» للواقع •

ومع جميع هذه الانتصارات العظيمة ، فعندنا أوجه نقص كذلك • لكن الانتباه يجب الا يتركز على أوجه النقص وحدها • فعلى المرء أن يرى صورة المعركة كلها ، صورة الهجوم العظيم والانتصار فى هذه المعركة • والآن من هو الظافر ومن هو الخاسر فى هذا الهجوم • حزبنا ، وشعوبنا ، هم الظافرون ، ومن هو الخاسر ؟ العالم الرأسمالى •

(تصفيق عاصف)

تذكروا أيها الرفاق السعادة التى تحدث بها ف• ا• لينين فى مؤتمر « الكومينتيرن » الرابع ، عام ١٩٢٢ عن « الخطوات الاولى فى

تنمية صناعاتنا الاشتراكية • قال فلاديمير ايليتش : « لقد وجدنا الموارد الضرورية لكى نقيم الصناعة الثقيلة على أقدامها ، حقا ان المبلغ الذى استطعنا الحصول عليه حتى الآن يزيد قليلا جدا على ٢٠ مليون روبل ذهب ، لكننا نملك هذا المبلغ على أية حال • وسيستخدم فى غرض احياء الصناعة الثقيلة ، وحده » • يا له من تقدم عملاق ، هذا الذى حققناه منذ ذلك الوقت ! خلال السنوات الاربع الاولى وحدها ، من مشروع السنوات السبع ، بنيت ٣٫٧٠٠ منشأة صناعية كبيرة جديدة • وخلال هذه السنوات الاربع وصلت الاستثمارات الحكومية (المركزية وغير المركزية) وحدها الى ١٢٦٫٠٠٠ مليون روبل • وزادت الاموال الحكومية الاساسية فى هذه الفترة بمقدار ١٠٠٫٠٠٠ مليون روبل أو بما يعادل ٥٠ ٠/٠ خلال أربع سنوات زادت أموالنا الاساسية بمقدار ٥٠ ٠/٠ ! أهذا « تزويق » أيها الرفاق ؟ كلا انه عمل وعرق شعوبنا ، انها انجازاته • والشعوب السوفييتية تدرك تماما انها ما لم تعمل فى انكار للذات ، فلن تستطيع أن تتغلب على المصاعب ، وتبدأ الطريق البراق ، طريق الغد الشيوعى • (تصفيق)

لا أدرى أيها الرفاق ، قد يكون ذلك ضعف من جانبى ، لكن عندما أطوف بالبلاد ، وأنظر الى شعوبنا ، عندما أزور المؤسسات، والمزارع الجماعية والحكومية ، اشعر بتأثر وسعادة عميقتين ازاء كل ما فعلته شعوبنا خلال سنوات الحكم السوفييتى • وكل امرىء يأتينا من الخارج ، حتى الرأسماليين ، لا يسعهم سوى الاعراب عن دهشتهم ازاء نمونا السريع • قال جارست الفلاح الامريكى ، الذى قابلته منذ فترة ليست بالبعيدة :

« عندما جئت الى الاتحاد السوفييتى لاول مرة ، وسرت فى شوارع موسكو ، كانت بذلتى أفضل من حلل الآخرين • أما هذه المرة ، وأنا أسير فى مدينتكم ، لمست أن بذلتى ربما كانت أسوأ بذلة حولى » •

ملاحظة طيبة ، أيها الرفاق ! **(تصفيق)**

ان انتصاراتنا في البناء الشيوعي هي تجسيد للافكار الماركسية ـ اللينينية •

أنا لا أقول أننا قد حللنا جميع القضايا ، فعلا ، وأننا ولا أوجه نقصا عندنا • انني أرغب فقط ، في القول بأن انتصاراتنا البارزة في بناء الشيوعية ، تدل بصورة حيوية على اننا نقف على الطريق الذي يؤكد الحياة • واذا كان عندنا نقص في شيء ما الآن ، فيجب أن نفهم على النحو الصحيح سبب هذا النقص ، يجب ألا نرى الحاضر فقط ، بل أن نرى ما كان عليه الامس وما سيكون عليه الغد • ولو قورن ما بدأنا به ، ما كان عندنا ، بما خلقناه ، وما أصبح لدينا الآن ، سنلمس كيف تتقدم بلادنا بثقة وبسرعة الى الامام نحو هدفها • وهذا الهدف سوف يحقق • هذا أهم ما في الامر !

(تصفيق عاصف)

ان الأمر لا يحتاج الى ذكاء كبير حتى يقول المرء : كلما ازدادت السلع كلما كان ذلك أفضل • لكن يجب أن يكون في استطاعته انتاج المزيد من السلع الصناعية والزراعية • واذا أردتم أن تحصلوا على أكثر مما هو ممكن ، فقد تفقدوا ما لديكم فعلا •

وفي برنامجنا ، على سبيل المثال ، وضعنا هدفا للتنمية الاقتصادية ، وعلينا أن نحقق هذا الهدف خلال عشرين عاما • فلماذا فعلنا هذا ؟ ألم يكن من الافضل أن نصل الى هذا الهدف ، لا في عشرين عاما ، بل خلال خمسة أو عشرة أعوام على سبيل المثال ؟ بالطبع هذا أفضل • لكن من المستحيل فعلا أن نفعل ذلك خلال خمسة أو عشرة أعوام • ان ذلك لا يعتمد على رغبة المرء وحدها • فما نحتاجه هنا ليس مجرد موقف ذاتي اختياري ، بل موقفا موضوعيا قائما على أساس علمي ، يأخذ في الاعتبار جميع الامكانيات الواقعية • حتى الأم عندما تعطي طفلها شيئا من الحلوى تقول :

« لا تسرع والا غص حلقك » ، والام بذلك تريد الخير لطفلها .

وعند تنمية اقتصاد البلاد ، يجب على المرء الا يطرح مهاما غير عملية ، وأن يتعهد بالقيام بما يستحيل القيام به عمليا . ولو فعلت ذلك فستجهد نفسك أكثر من اللازم ، وتتقهقر ، وستلقى بك الحياة جانبا .

علينا أن نتحرك الى الامام بخطى واسعة ، لكن الاقتصاد يجب تنميته وفقا لخطة ، مع عدم السماح بحدوث تدهور أو فشل ، وذلك يتطلب النظرة الراشدة الى الامكانيات الحقيقيـة ، والافادة منهـا بمقدرة .

لقد تفوقت بلادنا بالفعل على الولايات المتحـدة الامريكيـة فى انتاج الحديد الخام ، والزبد ، والسكر ، والمنسوجات الصـوفية ، ومخارط المعادن ، والخشب المشغول .. فى كل من الحجم الـكلى والانتاج بالنسبة للفرد . وتفوقنا على الولايات المتحدة الامريكيـة فى تعدين الفحم ، وانتاج الاسمنت . وسرعان ما سنلحق بها فى انتاج الصلب . والوقت ليس بالبعيد ، الذى لن يلحق فيه الاتحاد السوفييتى بالولايات المتحدة فحسب ، بل ويتفوق عليها ، وهى زعيمة العالم الرأسمالى المعترف بها ، فى انتاج جميع أنواع المنتجات الصناعية .

لقد خيبنا آمال الامبرياليين فى الحاق الهزيمة بالاتحاد السوفييتى عن طريق الهجوم المسلح . والآن تنهار آمالهم فى الحاق الهزيمة به فى المنافسة الاقتصادية .

والامبريالية قد فقدت الايمان فى امكان وقف حركتنا عن طريق الحرب ، لان هذه الحرب تهددها بهلاك النظام الرأسمالى كله . وقد بدأ الرأسماليون يدركون أن اليوم ليس هو الوقت الذى دبر فيه هتلر خطته المجنونة للسير بسرعة وسهولة الى الاورال . اليوم ماعلى

دعاة الانتقام الا أن يتحركوا ، حتى يتم اكتساحهم من على وجه الارض ، فى الساعات الاولى من مغامرتهم العسكرية • لقد تحدثت فى مناسبات عديدة مع المان من المانيا الغربية • وقالوا لى أن ٩٥ ٠/٠ من الالمان الغربيين يدركون تماما خطورة المقامرة ضد الاتحاد السوفييتى ، وان الـ ٥ ٠/٠ الذين يعجزون عن ادراك ذلك هم من المجانين • فواضح للغالبية العظمى من الالمان فى الغرب ، أن محاربة الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى ، معناها الدمار بالنسبة لهم •

وبالتالى ، فان خطة الامبرياليين ، التى تستهدف سحقنا بقوة السلاح قد فشلت •• ومن ثم ، كما قلت بالفعل ، حاولوا أن يطعنونا اقتصاديا • وفعلوا كل شيء لعزل الدول الاشتراكية ، واحباط نموها الاقتصادى • لكن تقديرات الامبرياليين هذه باءت بالفشل أيضا ، لقد اخترعوا الحكايات عن ضعف وفقر البلدان الاشتراكية وهناك البعض فى الغرب الذين يصدقون هذه الحكايات •• ذكرت من قبل فى احدى المناسبات ، حديثا لى مع أمير شرقى ، تحدث عن انطباعاته عن الاتحاد السوفييتى • قال : مستر خروشوف ، عندما كنت فى طريقى الى روسيا ، حاول البعض صرفى عن الرحلة ، قائلين أن عندكم شيوعية هنا • وقد جئت ، ولم أرى شيوعية هنا، ان الشيوعية فى بلادنا حيث جميع الناس عرايا •

(ضحك فى القاعة)

هكذا ترون الافكار التى يبثها ايديولوجيو الامبريالية فى رؤوس الناس •

ان انتصاراتنا الاقتصادية الهائلة تسحق مزاعم الامبريالية الكاذبة ، وتظهر مزايا النظام الاشتراكى العظيمة • تلك الانتصارات هى تأكيد لصواب النظرية الماركسية — اللينينية ، ايديولوجيتنا ، وتأكيد لمزايا نظامنا الاجتماعى • انها تفضح كذلك مزاعم ايديولوجيى

الامبريالية ، الذين حاولوا اثبات أن الرأسمالية هى أكثـر النظم انتاجية ، وأن المشروع الخاص ، والمبادرة الخاصة ، هى أقوى دافع على التقدم الاقتصادى ٠

أما الآن فنحن الشيوعيين ، وشعوبنا السوفييتية قد برهنـا للعالم كله ، انه عندما يكون الحـكم فى أيدى الشعب العامـل ، يستطيع بلد متخلف اقتصاديا كروسيا فى عهد القياصرة أن يرفع الانتاج خلال فترة قصيرة تاريخيا الى قمة ضخمة ويتقدم الى المكان الثانى فى العالم فى مجال الانتاج الصناعى ، وليس الوقت ببعيد الذى سنتقدم فيه الى المكان الاول ٠

(تصفيق عاصف)

أيها الرفاق ، عنـدما نتحـدث عن الانتصـار فى المنافسـة الاقتصادية ، فالمقصود بالامر ليس الاسمنت أو المعدن فحسب ، بل السياسة ، وقوة أفكارنا ، قوة النظرية الماركسية ـ اللينينية ، ومزايا الاقتصاد المخطط القائم على هذه النظرية ، وتفوق النظـام الاشتراكى على النظام الرأسمالى ٠

والرأسماليون يعرفون قوانين المنافسة ، القاسية ، فلو تفوقت شركة على الأخرى ، ابتلعت القوية الضعيفة ٠ وتنافس النظامـين فى الميدان الاقتصادى ، يبعث ذعرا أعظم فى قلوب الامبرياليين ، فهم يرون أن نمو الاشتراكية السريع ، يهز اسس الامبريالين ، ويقرب نهاية هذا النظام الذى حكم عليه التاريخ بالهلاك ٠

وقد توصل ف٠ ا٠ لينين ، وحزبنا الى خلاصة انه بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى انقسم العالم الى نظامين متعارضـين : الرأسمالية ، والاشتراكية ٠ وتلك حقيقة يجب عدم تجاهلها ٠

ومنذ الايام الاولى للعالم الاشتراكى ، والتنافس يجرى بينـه وبين العالم الرأسمالى ٠ وفى الميدان الدولى تتقرر مسألة أى من

هذين النظامين سيزداد رسوخا ، وايهما سيهزم فى هذه المنافسة ويفسح الطريق للنظام الآخر • ان التعـايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفـة ، لا يعنى بأية حـال ضعف حـدة الكفاح الطبقى في الميدان الدولي ، وبما أن الكفاح الطبقى لايزال دائرا فان التعايش السلمى فى ميـدان الايديولوجية مسـتحيل • وهؤلاء الذين يدافعون عن التعايش السلمى فى ميدان الايديولوجيا يدخلون ان طوعا أو قسرا ، الى طريق خيانة الاشتراكية ، وخيانة قضية الشيوعية •

وهؤلاء الذين ينكرون مبدأ التعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، ومبادىء التنـافس سلميا •• يظهرون عدم الايمان بالقوة الثورية للطبقة العاملة، عدم الايمان بقوة الافكار الماركسية ـ اللينينية **العظيمة** •

ان الحقائق أشياء عنيـدة • وحقـائق انتصـاراتنا فى بنـاء الشيوعية ، يعرفها العالم كله ، ولا يمكن قمعها أو دحضها • وعمل شعوبنا ، التى تبنى القاعدة الجبارة ، المادية والتكنيكية للشيوعية، عامل بالغ القوة ، له تأثير هائل على عقول الناس فى جميع أنحاء العالم • والنجاح الذى أحرزه الاتحاد السوفييتى فى بناء الشيوعية والنجاح الذى أحرزته البلدان الاشـتراكية الاخرى ، يدعم ايمان الطبقة العاملة فى جميع الدول بقوتها ، ويستنهض الشعوب المظلومة لتهب الى الكفاح من أجل الحرية ، ويؤثر فى وعى المثقفين فى مختلف بلدان العالم ، ويسلح المناضلين من أجل الاشتراكية ، فى الكفاح الايديولوجى ضد قوى الامبريالية •

والشعوب السوفييتية اذ تبنى الشيوعية، تضىء طريق المستقبل للبشرية كلها ، وتؤدى واجبها الدولى تجاه الشعب العامل فى جميع الدول •

الواقعية فى الأدب والفن
يجب تصويرها من مواقف تؤكد الحيـاة

ان النجاحات البارزة التى أحرزها الاتحاد السوفييتى، والدول الاشتراكية الاخرى ، فى بناء الاشتراكية والشيوعية ، تدل باقناع على أن الامبرياليين قد فشلوا فى تقديراتهم لتقويض اقتصادنا ٠

وأعداؤنا يوجهون معظم جهودهم الآن الى الكفاح الايديولوجى ضد البلدان الاشتراكية٠ويأمل ايديولوجيو الامبريالية فى تقويضنا من الداخل بمساعدة الايديولوجية المعادية ٠ وأفكارهم هى كالآتى: كلما ازداد عدد المتعلمين فى الاتحاد السوفييتى ، كلما ازداد تعرض المجتمع السوفييتى للهجوم فى ميدان الايديولوجيا ٠٠ يكتبون ذلك بصراحة تامة فى صحفهم ومجلاتهم ٠ وبناء على الدعاية الامبريالية فانه مع ارتفاع المستوى الثقافي والمادى ، ستنقلب الشعوب السوفييتية ضد قيادة الحزب ٠

علينا أن نعرف أن العدو يسن الآن سلاحه الايديولوجىالسام لاصطدامات أكثر مرارة معنا ٠ ونحن نجد هنا شبيها لما كان يقوله رجال الجيش الاحمر أثناء الحرب الاهليـة ، كانوا يقولون : لنـا قضية واحدة موضع الجدل بيننا وبين الحـرس الابيض ٠ الحـرس الابيض يريد أن يدفننا ونحن نريد أن ندفنه ٠ أما من الذى سيدفن الآخر أولا فهى قضية فى المرتبة الثانية فى الخلاف ٠

(ضحك فى القاعة)

ونحن عندنا قضية مماثلة مع الرأسـمالية فهى تريد أن تدفن النظام الاشتراكى ونحـن نريد ٠٠٠ ولا نريد فحسب ، بل لقـد حفرنا حفرة عميقة ، وسنبذل الجهود لزيادة هذه الحفرة عمقا ٠٠٠

دفن النظام الرأسمالى الى الابد ، نظام الاستغلال والحروب والنهب ستنهار الرأسمالية ... هذا ما لا شك فيه . (**تصفيق عاصف** لكنها لن تنهار من تلقاء نفسها .

وانتصاراتنا ستلهم الطبقة العاملة فى جميع الدول الرأسمالية كفاحا طبقيا ثوريا أكثر حزما وفاعلية . وقد ساعدناها وسنواصل مساعدتها بما نضربه لها من مثل **ببنـاء الشيوعية . ان شـعوب** مختلف البـلدان ، الذين يناضلون من أجـل الحرية والاسـتقلال يحصلون اليوم على معونتنا ، وغدا ستتوفر امكانيات أعظم لتقديم مساعدة من نوع آخر .

وليس من سبيل الى الشك فى أن مضاربات الامبرياليين على الهدم الايديولوجى ، ستسحق كذلك . وستبوء محاولاتهم لتقويض قوة الاشتراكية ووقف نمو الكفاح الثورى ، بنفس الهزيمة التى باءت بها حملاتهم العسكرية فى الماضى ، ضد بلدان الاشتراكية ، وباءت بها الخطط المشئومة لطعن الاشتراكية بالحصار الاقتصادى .

(تصفيق)

ان علمنا وثقافتنا ينموان بسرعةومنشآت التعليم العالىبالاتحاد السوفييتي تدرب سنويا ١٢٠٠٠٠ مهندس جديد ، وهو رقميقرب من ثلاثة أضعاف نظيره فى الولايات المتحدة . وفى الاقتصاد الوطنى ببلادنا يعمل مهندسون يصل عددهم الى مرتين ونصف نظيرهم فى أمريكا .

فى العام الماضى زار ستيوارت أودال ، وزير داخلية الولايات المتحدة الاتحاد السوفييتى ، وتعرف على بناء محطات الطاقة عندنا، فاثنى كثيرا على انتصاراتنا ، ويجب على المرء أن يعطيه حقه ، فقد نشر انطباعاته فى أمريكا . قطعا ليس من السهل على شخصية لها نفوذها فى بلد امبريالى قوى مثل الولايات المتحدة ، أن يقول الحق

عن بلادنا التي تبنى الشيوعية • فبالنسبة لهم ، تلك حقيقة مريرة ، اذ لا يسهل القول ، بأن العدو ، البلد الاشتراكى القوى ، يتفوق عليك • ليس من السهل اعلان ذلك • ان البعض فحسب ، من غير الناضجين سياسيا ، فى بلادنا ، يثرثرون عن بلادهم دون أن يعرفوا عما يتحدثون ، بينما كان أودال يعرف ماذا يقول •

ان انجازاتنا فى تعزيز العلم وغزو الفضاء الخارجى عظيمة • فبعد اطلاق أول « سبوتنيك » سوفييتى ، قال جنرال أمريكى متطرف فى غيرته ، أنه ليس هناك ما يدعو الى الدهشة ، من اطلاق قطعة من الحديد فى الفضاء الخارجى • فسخر منه مواطنوه مغيظين ، ووصفوا هذا الرجل غير الحكيم بما يستحقه • أما الآن فلن يجرؤ أحد على انكار الحقيقة التى لا تدحض ، الا وهى أن الاتحاد السوفييتى يشغل المكان الاول فى العالم فى استكشاف الفضاء الخارجى سلميا •

وغدا سنقابل معكم ، رائدينا للفضاء ، رائد الفضاء الخامس ورائدة الفضاء السادسة •• ياروسلافنا العائدة من الفضاء ، فالينتينا تيريشكوفا ، ورائد الفضاء فاليرى بيكوفسكى •

(تصفيق عاصف)

هذا هو شبابنا المجيد ، الطائر الآن سريعا وعاليا فى سفن بغير أجنحة •

كان مواطنينا السوفييت يطيرون جيدا بأجنحة ، وقد بدأوا يطيرون بغير أجنحة ، ويدورون عشرات المرات حول الكرة الارضية ، ويهبطون بسفنهم فى أماكن أردنا لهم أن يهبطوا فيها !

هذا ، أيها الرفاق ، انتصار بارز لعبقرية شعوبنا ، ولقوى الاشتراكية ، انه انتصار لحزبنا اللينينى العظيم ، الذى وفر الظروف لازدهار المواهب ، ولتنمية قوى شعوبنا الخلاقة •

(تصفيق عاصف)

انها الارقام والحقائق وحدها ، هى التى تتحدث عن انتصاراتنا البارزة • لقد حملنا أعـداءنا على الاعتراف علنا بقوة الاشـتراكية العظيمة ، والاعتراف بانجازات الاتحاد السوفييتى •

أحب أن أقرأ لكم بعض المقتطفات من مقالة لاحد « المزوقين » ولست أدرى لماذا لم يقعده أعداء « التزويق » بعد • سأقول لكم فى الحال اسم هذا « المزوق » •

انه هارى ستشوارتز ، الممثـل الحقود للصحافة البورجـوازية الامريكية ، الذى يعتبر الآن كبير اخصـائيى « النيويورك تايمز » فى الشئون السوفييتية ، والذى اضـطر الى الاعتراف بانجـازات الاتحاد السوفييتى البارزة •

كنت فى امريكا ، وأتيحت لى فرصة لمقابلة هـارى ستشوارتز هناك • واذكر مؤتمرا صـحفيا بالذات ، عقـد فى عربة للسـكك الحديدية • وسألنى مستر ستشوارتز السؤال التـالى : « مسـتر خروشوف ، الا توقع لى على الاوتوجراف لابنى الصغير » فأجبت : « لن أعطيك توقيعى » وفيما بعد فكرت فى أننى ربما أخطأت اذ غضبت من الامر • فمن الممكن اعطاء التوقيع للصبى ، اذ ليس هناك من يستطيع التنبؤ بأى الرجال سيكون عندما يكبر• ربما لن يصبح هذا العدو العنيد للشيوعية كوالده •

(ضحك فى القاعة)

والآن انصتوا الى ما كتبـه هارى ستشوارتز : « ان صـورة طائر العنقاء الاسطورى ، تطرأ على ذهنك تلقائيا ، عندما تفكر فى تاريخ الاتحاد السوفييتى البارز ، خلال العشرين عاما الماضية •• يقولون أن العنقاء بعـد أن أحرقت ، خرجت من الرمـاد ، بمجرد انطفاء نيران جنازتها ، وعادت الى الحياة بقوة جديدة ونشاط جديد هذا ما حدث للاتحاد السوفييتى ، تلك « العنقاء الحمراء » •• ان

سرعة ومدى البعث الوطنى الواسع بالاتحاد السوفييتى بعد خسائر الحرب العالمية الثانية الرهيبة ، قلبت جميع تقديرات الغرب السابقة رأسا على عقب .» •

أيها الرفاق ، اننا لو نظرنا الى ذلك من زاوية الذين يلطخوننا بالزفت ، فلن يكون هذا الا تزويق الواقع السوفييتى • أليس ماهرا ؟

(ضحك فى القاعة)

انه اعتراف اضطرارى بواقعنا الحقيقى ، يقدمه خصوم أيديولوجيتنا • كم لفظ أعداؤنا من السموم وهم يخترعون الاكاذيب عن الاتحاد السوفييتى • لكن عندما تحاصر الحياة العدو أمام الحائط يأخذ فى التلوى ، ويقول هذه ظاهرة خرافية •

فى العصور القديمة ، ابتكروا أسطورة جميلة عن بعث طائر من الرماد • انها أسطورة رائعة ومثيرة ، لكنها أسطورة مع ذلك • وكل ما حدث فى الاتحاد السوفييتى ليس أسطورة ، بل واقع عظيم ، خلقه عمل الشعوب السوفييتية ، بتوجيه حزبنا اللينينى •

(تصفيق عاصف)

ومستر ستشوارتز ، اذ يتمعن فى المستقبل يعلن « ربما اكتسب الاتحاد السوفييتى خلال السنوات القليلة القادمة سمات مجتمع الرخاء الشيوعى • وبحلول عام ١٩٧٠ ، أو ربما بعد ذلك بقليل ، فقد يرفرف العلم السوفييتى وحيدا فخورا فوق قاعدة سوفييتية على القمر •

ايضاح ليس بالسىء ! **(تصفيق)**

ثم يمضى هارى ستشوارتز قائلا : « هذا هو سحر النمو السريع المستمر عاما بعد عام ، بغير تدهور ، بغير أزمات ، وبغير ذلك من العقبات » •• هذا كله كتبه هارى ستشوارتز ، الصحفى البورجوازى •

تزويق مرة أخرى ! أين هم أعداء المزوقين ، الملطخون بالزفت ، كيف يستطيعون أن يتحملوا رؤية صحفى بورجوازى ، يطلى نظامنا السوفييتى ؟

كذلك يجدر ذكر اعتراف هوارد مورجان ، عضو لجنة الحكومة الفيدرالية بالولايات المتحدة .

فبعد أن درس ، حقائق تطور اقتصاد الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية فى الخمسة عشر عاما الماضية ، وصل الى خلاصة أنه رغم أن امريكا فى مكان الزعامة الآن الا أن«الروس يلحقون بنا بسرعة مخيفة » . ذلك أيضا تزويق ! انني أريد أن أضيفها على أعداء « المزوقين » . **(ضحك فى القاعة)**

ويمضى مورجان قائلا : « جميعنا يعرف المثل الامريكى القديم: لا تنظر خلفك . فقد تجد أنهم قد لحقوا بنا ، فجأة . لكن لا داعى للنظر الى الخلف الآن ، فهم يلحقون بنا فعلا » .

يكتب ذلك رسمى أمريكى بارز .. هكذا يرغم واقعنا ممثلى العالم الرأسمالى ، على التحدث بهذه الكيفية . تلك « ورنشة » طيبة ، أيها الرفاق ! لقد أرغمنا خصومنا على التحدث بهذه الطريقة عن نظامنا ، وتفوقه ، اليوم ، ان النظام الاشتراكى وحده ، هو الذى يعطى لبلادنا فرصة اللحاق ببلد رأسمالى على مستوى عالى من النمو . مثل الولايات المتحدة الامريكية ، والتفوق عليها اقتصاديا!

(تصفيق عاصف)

وذلك موضع فخر جميع شعوب الدولة السوفييتية المتعددة القوميات . وهو يملأنا بالفخر بالايديولوجية الشيوعية ، وبنظامنا السوفييتى ! لقد قال أعداء الحكم السوفييتى أن روسيا لن تصمد أمام ضغط الامبريالية لانها بلد متعدد القوميات . وهاكم هى ، بلد متعدد القوميات ، تعداد سكانه ٢٢٠ مليون نسمة ، متحد جبار

ان لجميع شعوب بلادنا برنامجا ، واحدا مشتركا ، برنامج حزبنا . وتوحد بينهم ايديولوجيةواحدة هى الماركسية - اللينينية . وجميع القوميات تشترك فى رغبة واحدة ، وتتحرك فى نفس الاتجاه ، الاتجاه الذى أشار اليه لينين ، الى الامام ، والى الامام نحو بناء مجتمع شيوعى بالاتحاد السوفييتى . **(تصفيق عاصف)**

وباستطاعتى أن أقدم لكم اعترافات أخرى ، من مسئولين أكبر .

قال جون كنيدى رئيس الولايات المتحدة ، فى خطابه الاخير بالجامعة الامريكية بواشنطون : « ... نستطيع ... ان نحيى الشعب الروسى لانجازاته المتعددة ... فىالعلم والفضاء ، والتنمية الاقتصادية والصناعية ، فى الثقافة ، وفى الاعمال التى تتطلب شجاعة » .

هذا ليس بالسىء على الاطلاق ! هاكم حالة « مزوق » آخر ! تحول رئيس الولايات المتحدة الامريكية الى رجل « يورنش » !

(ضحك فى القاعة)

ومع ذلك يريد بعض كتابنا ، العاملين فى الفن عندنا أنيسيئوا الى شعوبهم ، وعملها يريدون التنقيب فى النفايات ، ليرسمواصورا لشعبنا بأسود الالوان . عار عليكم !

ان الحزب يستنكر جميع هؤلاء الذين يصمون كتابنا والعاملين فى الفن عندنا بأنهم « مزوقين » . أهذا الرجل ، الذى يكتب عن جميع الاشياء الطيبة التى فعلها حزبنا ، وفعلتها شعوبنا « مزوق »؟ كلا بالطبع ، ان الكاتب أو العامل فى الفن الذى يتمسك بمواقف مشايعة الحزب ، يصور بصدق فى عمله كلا من الظواهر السلبية والظواهر الايجابية فى حياة المجتمع ، يفعل ذلك من مواقف تؤكد

الحياة . وبالطبع، يوجد في حياتنا ماهو جديد وثوري يتأكد وينمو في نضال مع القديم ، قاضيا على بقايا الماضي . فهل باستطاعتنا أن نتقبل دعوة بعض الناس ، الى الكتابة عن الاشياء السلبية وحدها والحفر بحثا عن كل ما هو صدىء يتعلق ببلادنا ، وشعوبنا ، وبواقعنا ؟ ان هؤلاء الذين يتمسكون بمثل هذه المواقف عملاء للايديولوجية البورجوازية في وسط الشعوب السوفييتية .

نحن بكل تأكيد ضد خداع العين . لقد دعا الحزب دائما ، وسيستمر في الدعوة الى فضح كل ما هو خداع للعين . وكان دائما وسيظل ضد الباس الواقع ثوبا جميلا . ان واقعنا السوفييتي لا يقبل الكذب .

انتم تذكرون فيلم « قوزاق كوبان » .. ما كاد هذا الفيلم يعرض حتى قلنا لستالين ان حياة المزارعين الجماعيين صورت بشكل غير صادق في هذا الفيلم . فقد أظهر رضاء تاما . وأعجب به ستالين ، اذ أظهر كل مزارع جماعي يجلس على مائدة عيد ، ويأكل فرخة رومية ، وحده كلها . وقلت لستالين أن هذا الدجاج الرومي اشتراه بولشاكوف وزير الفن السينمائي ، وأن الممثلين ، وليسوا المزارعين الجماعيين ، هم الذين يأكلوه . ان ذلك لم يكن يحدث في واقع الحياة . فالريف في ذلك الوقت كان يمر بمصاعب عظيمة .

وأنتم تذكرون أن خداع العين لم يظهر في الافلام وحدها بل ان تقرير مالينكوف أمام المؤتمر التاسع عشر ، حيث قال أنقضية الحبوب ، قد حلت ، وأنه هناك وفرة منها ، كان خدعة ، تخدع الحزب والشعب .

وقد انهالت مئات الرسائل من جميع أنحاء البلاد بعد المؤتمر التاسع عشر ... كتب الناس يقولون اذا كانت قضية الحبوب قد حلت ، اذن فلماذا لا يتوفر الكافي منها . ثم أثار ستالين المسألة وأبعد زعماء بعض المناطق ، لان الرسائل التي وصلت منها تشير

الى النقص فى الحبوب ، وقعت فى يديه • وارسلت لجان خاصة الى هذه المناطق ، للوقوف على سبب النقص فى الحبوب •

فى ذلك الوقت ، أثناء مناقشة فى اللجنة المركزية ، قلت : أيها الرفيق ستالين ، ان الاوكرانيين غير راضين أبدا ، لعدم تزويدهم بخبز القمح • لقد قيل فى مؤتمر الحزب أن قضية الحبوب قد حلت، بينما الاوكرانيون وكانوا يأكلون خبز القمح دائما ، ليس لديهم شىء منه الآن • فأجاب ستالين: يجب اعطاء خبز القمح للاوكرانيين• تقريبا ، نفس قصة الملكة الفرنسية ، التى قالت عندما قيل لها أن الشعب بغير خبز : اذا كانوا بغير خبز ، فليأكلوا كعكا •

(ضحك فى القاعة)

كيف يمكن توفير القمح وهو ينقص البلاد؟ وفى اجتماع سبتمبر الشامل ، كان باستطاعتى أن أقول فى تقريرى نفس ما قاله مالينكوف : لدينا من القمح ما لا نعرف كيف نخزنه •

واستخدم مالينكوف، احصاء حول ما يسمى بالانتاج البيولوجى فكيف كان يحدد هذا الانتاج البيولوجى ؟ كان عدد السنابل يحصى بالنسبة لكل متر مربع من المساحة المنزرعة ، ثم يحصى عدد الحبوب فى السنبلة الواحدة ، ويوزن ، والارقام التى تحصلت بالنسبة لهذا المتر المربع ، كانت تضرب فى المساحة المنزرعة كلها • هذا ما كان يسمى بالانتاج البيولوجى • لكن لا الفطير ولا الكعك يمكن خبزه من الانتاج البيولوجى • بل ان الخبز والفطير يصنع من الانتاج الحقيقى الذى تضمه مخازن الغلال •• لقد انتقدنا هذا القول عن حل قضية القمح لانه كان خداعا للحزب وللشعب •

ان الحزب قد فعل الكثير لفضح عبادة الشخصية الستالينية ، والتغلب على آثارها الضارة ، وايدته اللجنة المركزية ، مظهرة بذلك احساسها بالمسئولية والشجاعة • واذكر أننا قد ناضلنا نضالا شديدا فى الرياسة ، ونحن نناقش هذه القضية أثناء المؤتمر

العشرين • واقترحنا أن يقال الحق للحزب ، بينما كان البعض ، ممن أحسوا بالذنب ، من جراء الجرائم التى ارتكبوها مع ستالين ، كانوا يخشون هـذا الحق ، كانوا يخافون أن يفضحوا • وبعد مناقشات طويلة ، وافقوا على اثارة هذه القضية فى المؤتمر •

كانت قضية عظيمة معقدة ، قضية ذات أهمية سياسية كبرى، وطبعا ، لو فكر المرء تفكيرا ماديا ، فلم تكن هناك حاجة الى اثارة هـذه المسألة ، فقد ذهب ستالين ، وذهب الكثيرون ، ممن كانوا ضحاياه • وكانت الدولة تنمو ، والزعامة تتشكل ، فلماذا اذن اثارة كل شيء واعادة تقليبه مرة أخرى ؟ لكن الموقف المادى لايقبل فى السياسة • بل كان علينا أن نثير ونناقش هذه المسألة ، لا من أجل الذين ذهبوا ، بل من أجل هؤلاء الذين يعيشون ، ومن أجل من سيخرجون الى الحياة • لم نكن نناضل من أجل مصالحنا الشخصية بل من أجل الحزب ، ونقاء الحزب اللينينى ، ولان موقف الشعب من الحزب مقدس ، فالحزب هو أعظم وأكبر حقيقة ، عقل ووعى الشعب ، وزعيم الشعب ومنظمه !

(تصفيق عاصف)

وبعض الناس ، ممن كانوا أعضاء فى هيئة رئاسة اللجنة المركزية فى ذلك الوقت ، قالوا : كيف سيفهم المؤتمر الامر ، كيف سيفهمه الحزب وقلنا لهم : « ان كلا من المؤتمر والحزب سيفهمونه على النحو الملائم ! يجب أن نقول الحق عن عبادة الشخصية ، فى المؤتمر العشرين للحزب ، بالذات ، لانه كان المؤتمر الاول بعد وفاة ستالين • ولو تحدثنا عن ذلك فى المؤتمر الحادى والعشرين أو فيما بعد ، فقد يساء فهمنا • أما فى المؤتمر العشرين فسنلقى الانصات ، ونعتقد اننا سنفهم على النحو الصائب ، وما لم يكشف عن الاخطاء والعيوب أثناء عبادة الشخصية الستالينية ، وتستنكر، فهذا يعنى انه قد تمت الموافقة عليها وتشريعها بالنسبة للمستقبل•

وفى المؤتمر العشرين ، استنكر الحزب ، عبادة الشخصية ، وخط النهج اللينينى لسياسته • وبدأ العمل على اعادة المبادىء اللينينية في الزعامة ، وفى قوانين الحزب ونشاط الدولة •

أيها الرفاق نحن لا ننكر أهمية الزعماء والرؤساء ، لكننا ضد هؤلاء الزعماء الذين يضعون أنفسهم فوق الشعب ، وفوق الحزب ، والذين يؤمنون بأنهم مرسلون من قبل الله ، بينما الشعب ليس سوى جماهير عليها أن تنصت وتصفق لهم••كان ذلك من خصائص ستالين •

ولم يكن ستالين يحب الشعب•حتى زار المؤسسات الصناعية؟ ربما كانت آخر زيارة له ، هى زيارته لمصنع الدينامو عام ١٩٢٤ • بعد ذلك لم يكد يذهب الى أى مكان آخر •

وكان ف• ا• لينين ، على روابط وثيقة دائمة بالشعب ، وفى عام ١٩١٨ عندما كانت الحرب الاهلية على أشدها ، عندما كانت الدولة السوفييتية على قيد شعرة من الدمار ، كان يذهب الى الاجتماعات ، ويزور القرى ويتحادث مع نواب مبعوثين من أماكن بعيدة • وكاد فلاديمير ايلييتش لينين ، يدفع حياته ثمنا لذلك ، عندما قامت محاولة للاعتداء على حياته ، بعد اجتماع العمال فى مصنع ميخيلسون • كان لينين فى حاجة الى الرابطة الحية مع العمال والفلاحين ، مع الشعب ، كان زعيما أحبه ويحبه الشعب كله • لم يكن فوق الشعب ، بل كان دائما مع الشعب ، زعيما بارزا له •

(تصفيق عاصف)

وقد وجدت اللجنة المركزية من الضرورى أن تقول الحقيقة عن عبادة الشخصية الستالينية ، وأن تفعل كل شيء ، حتى لا يتكرر ذلك مرة أخرى •

وأثار فضح عبادة الشخصية الستالينية بعض المصاعب • لكننا

الآن مفهومون على النحو الصائب ، ونحن نتمسك بالموقف الحزبى اللينينى ، والشعب يدرك ذلك، وهو يوافق على نهج حزبنا اللينينى ويدافع عنه • (تصفيق عاصف)

لم نكن نخشى ألا يفهمنا البعض ، ألا يفهمنا على الفور ، وأننا قد ندفع ثمن ذلك من مركزنا ومن هيبتنا ، فقلنا للحزب كل شىء، عرضنا كل شىء على الحزب ، على مؤتمره الثانى والعشرين ، لكى يحكم بصدده • وقال المؤتمر الكلام الصحيح الذى كان عليه أن يقوله • وقد انتهت المصاعب الآن ، وأصبح الحزب أكثر قوة وأكثر اتحادا ، وازدادت هيبته ارتفاعا • (تصفيق عاصف)

مثقفونا الخلاقون

على الطريق الصحيح

ان الحزب اذ يدأب على تنفيذ وصايا لينين ، يهتم بتنظيم العمل الايديولوجى تنظيما سليما ، وترجمة مبادىء لينين فيما يتعلق بروح الحزب فى الادب والفن ، وارتباطهما بالشعب ، الى واقع الحياة • والمزاعم التى تذهب الى أن بث روح الحزب فى الادب والفن يشل مبادرة المثقفين الخلاقين ، على خطأ جسيم • وحكايات الحرية الفنية ، وحرية الصحافة فى المجتمع الرأسمالى ، لا يصدقها الا هؤلاء الذين لا يعرفون اخلاق وأساليب العالم البورجوازى •

فأدب وفن وصحافة العالم الرأسمالى، تسيطر عليهم الاحتكارات وقد سبق لى أن ذكرت المحادثة المثيرة التى دارت بينى وبين ناشر الصحف البريطانى الكبير تومسون ، أثناء زيارته الاخيرة للاتحاد السوفييتى كسائح •

قد لا يكون الناشر تومسون قد درس الماركسية ـ اللينينية ، ولكنه رجل مجد ، ذو غريزة طبقية قوية • سألنى عما اذا كنت

أسمح ببيع أحد صحفه فى موسكو فقلت له : « تلك مشكلة تحتاج لبعض التفكير » •

فسألنى : « وماذا اذا عينت أدجوبى ، رئيس تحرير ازفستيا ، رئيسا لتحرير احدى هذه الصحف ؟ » •

فقلت له : « هذا شىء آخر ، لو عينت أدجوبى ، أو أى محرر سوفييتى آخر رئيسا لتحرير صحيفتك ، فستباع هذه الصحيفة فى كل مكان بالاتحاد السوفييتى » •

فأعلن تومسون : « كلا ، هذا لن يوافقنى » •

هذه هى نظرة الرأسماليين الى هذه الاشياء • فالذى يهمهم فى هذه الحالة ليست المادة ، بل هى المصلحة الطبقية ، الايديولوجية البحتة •

أو خذوا ، على سبيل المثال مركزا أمريكيا كبيرا لصناعة السينما مثل هوليوود ، هل هناك أية حرية فنية ؟ كلا ، ولا حتى ظل لها • لقد أبعدت هوليوود عاملا فى السينما له شهرة عالمية ، هو شارلى شابلن ، فرغم أنه ليس بالشيوعى ، الا أنه رجل تقدمى ، ولهذا لم يكن له مكان فى هوليوود • تلك هى « الحرية » الفنية ، للناس « الاحرار » فى الولايات المتحدة الامريكية !

والاحتكارى الصحفى الامريكى « هيرست » مشئوم فى وجهته الرجعية • فهيرست ينشر أكثر من ١٠٠ صحيفة • ومن السذاجة أن نظن أنه لا يهتم بالاتجاه الايديولوجى والسياسى لصحفه ، وأنه يسمح بأن ينشر بها أية مواد تعارض مصالح طبقته ، مصالح الامبريالية ، لو وضع هيرست يده على صحفى يفعل ذلك ، فسيريه من أين تؤتى الامور ، هكذا ترون أن السذج ، والسذج المتطرفين فى سذاجتهم ، هم الذين يصدقون حكايات « الحرية » الفنية فى الدول الرأسمالية •

وبعض السذج عندنا،وهم يظنون بأنفسهم الحكمة، لايستطيعون أو هم لا يريدون أن يفهموا الجوهر الطبقى للايديولوجية ، بينما تومسون وهو الذئب الرأسمالى العجوز يفهمه جيدا • ومع ذلك لازال هناك من يقولون أن هنـاك حرية للصـحافة فى بريطانيـا وأمريكا •

حسنا ، فليرسل هؤلاء الناس مقالا الى هيرست أو تومسون • ما الذى سيبحث عنه هذان الناشران فى المقـال ؟ أهو الاسـلوب الأدبي الجميـل ؟ انهما لا يهتمان أدنى الاهتمام بالاسلوب ، بـل سينظران الى هذا المقال من وجهة نظر السياسة ، ومصالح طبقتهم، سيقبلانه أو يرفضانه ، تبعا لمن الذى يخدمه المقال ، أو الهدف الذى يستهدفه • انهما يهتمان أكثر ما يهتمان بالجانب الايديولوجى من الموضوع •

والطبقات الحاكمة فى الدول الرأسمالية بارعة فى اخفاء مصالحها وراء الحديث عن حرية الخطابة ، والصحافة ، بل انها تنص عـلى ذلك فى دساتيرها • وقد يبدو أن حرية الخطابة ، وحرية الصحافة، تقومان رسميا فى بعض البلدان البورجوازية • فكل حر فى أن يكتب ما يريد ، لكن أن يقبل النـاشرون أو أصـحاب الصـحف والمجلات ، موادا لا تتفق مع مصالحهم الطبقية فتلك مسألة أخرى• ان الناشر لو ظن أن المقال لا يعزز النظام الرأسمالى ، يرفضه ، ويتضح أنه كتب للفئران بدلا من الناس •

فكيف يحدث أن بعض كتابنا ، وناشرينـا لا يفهمون أو هم لا يريدون أن يفهموا ذلك • ما الذى يريده مثل هؤلاء الناس ؟ واضح أنهم يريدون أن يجعـلوا من العمل الايديولوجى ، شـيئا أشبه بسفينة نوح، حتى تتمثل جميعالوان الاتجاهات الايديولوجية فى سفينة نوح هذه • كلا لن نسمح قط بذلك ؛ ان حزبنا يقف على رأس الشعب ويوجه الشعب ، وقد وجه ، وسيواصل توجيـه

النشاط الايديولوجى ، وقد خاض الكفاح وسيواصل النضال ضد جميع مظاهر الايديولوجية البورجوازية •

(تصفيق عاصف)

اننا نفيد من كل فرصنا حتى ينمو العمل الايدولوجى كله فى الاتجاه الضرورى ، فى روح الايديولوجية الشيوعية •

وسيكون من الخير لو صدر كل كاتب ، كل عامل فى الفن ، عن ادراك أن نشاطه يجب أن يدعم، لا أن يضعف مواقف الشيوعية • سيكون عندئذ أكثر دقة فى تقدير عمله الخلاق ، وسيتفحص نشاطه بدقة أكبر ، وعندئذ لن يحتاج الناس لنقد الاعمال الايديولوجية غير الناضجة • وقد يسأل المرء : « ومن هو الحكم ، من الذى سيحدد ما اذا كان العمل الايديولوجى يسير فى الاتجاه السليم أم لا ؟ » • ان الحزب هو الحكم ، الحزب والشعب • والنشاط الايديولوجى كله، وكل عمل من أعمال الادب والفن ، يجب أن يخدم مصالحهما ، وقضية الشيوعية •

(تصفيق عاصف)

أما هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا خارج سياسة الحزب ، وينكرون مشايعة الحزب فى الايديولوجية ، فهم ينطوون على حزب من غير الحزبيين ، وهم ان طوعا أو قسرا ، يعارضون حزبنا ، وايديولوجيتنا ، وواقعنا •

ان سياسة الحزب الشيوعى ، ونشاطه ، تحددهما وتوجههما مؤتمرات الحزب ، واللجنة المركزية ، بين المؤتمرات • وحزبنا يمارس زعامة جماعية وقيادة جماعية لجميع ألوان النشاط • ومؤتمر الحزب ، واللجنة المركزية التى ينتخبها يحددان ما هو مفيد بالنسبة للحزب ، وبالنسبة للشعب ، وما هو ضار بهما • وهؤلاء الذين يدحضون مشايعة الحزب والزعامة الجماعية ، يريدون تقرير كل شىء بأنفسهم • مثل هذا الكاتب ، أو هذا الفنان ، يكتب كتابا أو يرسم لوحة ويعلن : « هذا هو ، ليس من حق أحد أن يعارضنى ،

أنا حكم نفسي !» فمن الذي يحدد القيمة الفنية والاتجاه الايديولوجي لمثل هذه الاعمال ؟ بناء على أصحابها ، فعليهم أنفسهم أن يفعلوا ذلك • انهم يطالبون بأن تنشر أعمالهم ، ويريدون أن نزودهم بالمطابع ، وبحبر الطباعة وورقها ، يريدون أن نزودهم بكل شيء • كلا ان الحزب لن يوافق قط على هذا •

فهل هناك حاجة لكي يجعل الموقف دراميا ؟ أعتقد أن لا حاجة هناك الى ذلك • فنحن في اللجنة المركزية من رأى أن هؤلاء من بين مثقفينا الذين أخذوا بالفكرة البورجوازية من عدم مشايعة الحزب في الايديولوجية ، عدد صغير جدا • والغالبية المطلقة من مثقفينا بصفة عامة ، والمثقفين الخلاقين بصفة خاصة • يعيشون بالافكار الماركسية ـ اللينينية ، ويخوضون الكفاح من أجل انتصارها ، جنبا الى جانب الحزب ، وتحت زعامة الحزب •

(تصفيق عاصف)

والسينما قطاع مشير بالغ الاهمية في العمل الايديولوجي للحزب • فالافلام سلاح أيديولوجي حاد ، ووسيلة صريحة للتعليم • فليس كل امرىء سيقرأ كتابا • اذ أحيانا يكون في متناول القارىء الاكثر استعدادا ، والامر يحتاج الى الوقت لقراءته وفهمه • لكن الفيلم يفهم بسهولة أكبر • ولهذا فان السينما هي أكثر أشكال الفن جماهيرية •

والسينمائيون ، كما يقولون ، عانوا من التقلبات ، والآراء غير الصائبة ، عن الدور الذي تلعبه السينما • هذا يخص بالذات ، منتجا بارزا مجربا ، مثل ر • روم • ونحن نأمل أن ينتهي من التفكير في الامور ، ويتخذ مواقفا صادقة •

وقابلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي ، السينمائيين في منتصف الطريق ، ووافقت على أن يشكلوا اتحادهم الخلاق الخاص بهم • فنحن نؤيد الحكم الذاتي في الفن ، والاتحادات

الخلاقة ، اذا كان ذلك يساعد على تنمية الفن فى الاتجاه السليم ٠ لكن لو أستند أحد الى استخدام الاتحادات كمؤيد لمحاربة سياسة الحزب فى الفن ، فهو بذلك يرتكب خطأ جسيما ٠ وسنقول لامثال هؤلاء : نحن لا نعترف لاى اتحاد بحقه من أن يلعب الدور الزعامى فى مجتمعنا فيما عدا اتحاد واحد ٠٠ حزبنا الشيوعى ٠

(تصفيق عاصف)

وجميع الاتحادات الاخرى التى قد تحاول أن توجه نشاطها ضد سياسة الحزب سيكون عليها أن تواجه دائما الحزب والشعب ٠ أقول ذلك منذرا ٠ ومن الافضل أن تنذر فى الوقت المناسب ، عن أن تنتظر حتى تختلط الامور ، ويصبح الانذار غير كاف ٠ لذلك من الافضل الوصول الى تفاهم مقدما ٠

سنولى المزيد من العنـاية لمفكرينا ٠٠ الكتاب ، الموسـيقيين ، الفنانين ، العاملين فى المسرح والسينما ٠

فاذا تحدثنا عن الموسيقى ، فنحن نرى أنها تنمو فى الاتجاه السليم الآن حقا ، ان بعض الموسيقيين كذلك لهم خبلهم ٠ وقد تحدثنا عن ذلك فى وقته ، والآن يبدو أن الامور تسير سيرا حسنا وأنا اعترف أن عندى نقط ضعف للموسيقى ٠ فعندما اسـتريح دائمـا أدير الراديو لاسـمع بعض الموسـيقى ٠ وبعض البـرامج الموسيقية رائعة ٠ والآن قلت موسيقى الضوضاء والزئير ٠

وبعض البرامج الادبية أصبحت مثيرة ، وقد أتيح لى أخيرا أن اسمع فى الاذاعة ، اقتباسا صغيرا من كتـاب م٠ ا٠ شـولوخوف « استصلاح التربة البكر » ٠ لقد أسفت عندما انتهى القارىء من قراءته ٠ لاننى كنت أريد أن أسمع المزيد ٠ قد يقـول قائل ليس فيما قرىء شىء خاص ٠ اذ كانوا يتحدثون عن قيام دافيدوف ببعض أعمال الحرث بمساعدة الثيران ٠٠ قد يبدو ذلك أمر عادى من أمور

الحياة اليومية . لكن كم كان التصوير رائعا . انك تنصت ويبدو لك كما لو كنت تعيش الحادثة . وعندما ينهى دافيدوف أعماله ويرقد متمددا فوق العشب ، يبدو لك كما لو كنت تعيش احساسا سارا بالتعب ، وتمدد رجليك بعد عمل شاق . هذا هو الفنان شولوخوف . ان له القدرة على التحدث ببلاغة وصدق عن أشياء بسيطة ، وأن يحمل القارىء على تصديقه .

هناك أعمال أدبية رائعة عديدة فى أدبنا . مثل « فاسيلى تيركين » و « فضاء خلف فضاء » ر. ا. تفادرروفسكى ، انهما يستحقان الثناء . ومن العسير أن تعدد هنا جميع الاعمال الادبية الرائعة ، وجميع كتاب النثر والشعر الذين يستحقون المديح عندنا المئات منهم .

انك لن تجد فى أى مكان فى العالم أدبا وفنا جبارين مؤكدين للحياة ، كما تجد فى الاتحاد السوفييتى . ولهذا فان ايديولوجيى الامبريالية ، يحاولون بمثل هذا الدأب ، التأثير فى مثقفينا الخلاقين، حتى يضللونهم عن الطريق الصواب . وهم يلجأون الى مختلف الحيل حتى يبثوا بين كتابنا وموسيقيينا وفنانينا والعاملين فى المسرح والسينما عندنا ، ضعف الثقة فى قوى فنهم العظيمة .

ان الحزب يفخر بالمثقفين السوفييت الخلاقين. وهو على استعداد لحمايتهم ، ولن يسمح قط بأن يلحق بهم ظلم .

(تصفيق عاصف طويل)

أيها الرفاق ، أحب أن أذكركم بالمطالب التى طرحها ف. ا. لينين أمام أعمال الدعاية والتحريك . قال: «ان سياستنا الرئيسية يجب أن تكون الآن تنمية الدولة اقتصاديا ، حتى نستطيع أن نجمع « بودات » اضافية من الحبوب ، وان ننتج « بودات » اضافية من الفحم ، وحتى نستطيع أن نقرر أفضل طرق الافادة من بودات الحبوب والفحم .. وعلى هذا الاساس يجب أن تقوم جميع أعمال

الدعاية والتحريك • يجب أن تقل العبارات الزاهية ، لانك لن تشبع حاجيات الشعب العامل بالعبارات » •

وكان ف• ا• لينين ، يحلم بالوقت الذى يصبح فيه بناء الشيوعية مسألة عملية بالنسبة للشعب العامل كله ، بالوقت الذى يتحقق منه الشعب كله ، من أن انتصارنا المشترك فى بناء الشيوعية ، يعتمد على مجهوده ، وعلى الطريقة التى يحل بها كل شخص ، بصورة عملية ، هذه المهمة أو تلك ، فى جهدنا المشترك ، وان كانت هذه المهمة أصغر وأبسط المهام •

ونحن نعيش الآن فى العصر الذى كان لينين يحلم به • وعلى كل امرىء أن يدرس أكثر ، أعمال لينين ، ويستعين بها كثيرا • ومن الضرورى أن نعيد بمهارة من أفكار لينين بصدد النشاط العملى فى الدعاية والتحريك ، وفى جميع أعمالنا •

والدعاية والتحريك يصيبان هدفهما لو استخدم الخيال الفنى ، بمهارة •

فى حداثتى قرأت كتابا لـ « روباكين » ولازلت أذكر قصته القصيرة « بائع كتب» وغرض القصةهو اثارة اهتمام فلاح بالقراءة• ذهب بائع الكتب الى قرية كان قد زارها أكثر من مرة ، وأصبح معروفا فيها • وتوجه الى مجموعة من الاصحاب ، استقروا فى مخزن للدريس ، ليمضوا الليل به ، وقص عليهم جميع ألوان القصص ونصحهم بقراءة الكتب ، وقال أنها مفيدة للغاية ، فثار اهتمام الشبان •

وسألوه : « ما الذى تدور حوله الكتب ؟ » •

ـ ستقرأونها وستعرفون •

فسأله شاب : « ما هى الكتب التى ينبغى علينا أن نقرؤها• • هل باستطاعة المرء أن يقرأ كتابا واحدا لكى يتعلم كل شىء ،

ولا يضيع وقته فى قراءة الكتب الاخرى ؟ » ٠

ـ يجب أن تقرأ كتبا عديدة ٠

ـ هل سأعرف كيف يعيش والدى فى العالم الآخر ؟

ـ ستتعلم كل شىء لكن هناك كلمة واحدة يجب أن تعرفها ٠

ـ أى كلمة ؟

ـ أنا نفسى لا أعرفها ٠ فقد كان هناك رجل واحد يعرف هذه الكلمة ، وقرر أن يكتب كتابا ويضع فيه هذه الكلمة ٠ ولكن ما من أحد يعرف ما هى هذه الكلمة ، وفى أى كتاب هى ٠ فاقرأ جميع الكتب التى تصل اليها يدك ، وسترى أى كلمة هى ، وفى أى كتاب مكتوبة ٠ (تصفيق)

لقد كان روباكين يعرف كيف يكتب ! وله قصص أخرى جيدة٠ فهناك ، على سبيل المثال « الشرر » أو قصص حول عمال المناجم ٠ وسيحسن العاملون فى معاهد القانون عندنا صنعا ، اذا قرأوا محاضراته فى شمال القوقاز ، انه يصف فيها دور القضاء القديمة، وصفا جيدا ٠

أحب أن أقول بضع كلمات عن نشيد السلام الوطنى ٠

فمنذ مدة طويلة أثرنا مسألة وضع سلام وطنى جديد يلائم عصرنا ٠ وقد وصلتنا رسائل عديدة حول هذا الموضوع ٠

وأخيرا ، أطلعنى الرفيق بريزنيف على رسالة ينتقد فيها صاحبها الكتاب والشعراء والموسيقيين لانهم عجزوا عن كتابة السلام الوطنى الجديد ٠ وهو يسأله : لماذا مضت مثل هذه السنوات العديدة وموسيقى السلام الوطنى ، وحدها ، هى التى تذاع ؟ وقرر صاحب الرسالة أن يكتب الكلمات بنفسه ، وأرسل شعره ٠

وأنا أعتقد أنه يجب أن نعود الى مسألة وضع سلام وطنى

جديد • وباستطاعة الشعراء والملحنين أن يظهروا موهبتهم ، ويخلقوا السلام الجدير ببلادنا بانية الشيوعية •

أيها الرفاق اننا نعمل فى سبيل الافادة من جميع مفاتيح ووسائل النشاط الايديولوجى ، لتنظيم القيادة فى هذا الميدان الهام ، على نحو أفضل • فيجب علينا أن نعترف أن العمل الايديولوجى يقاسى بشدة من جراء انفصال مختلف قطاعات قيادته

وذلك أمر لا يسمح به • ونتيجة لهذه الممارسة المعمول بها ، فكثيرا ما يحدث أن مؤلف كتاب ضعيف ، يذهب الى ناشر ، واذا فشل معه ذهب الى آخر • واذا كان يعيش فى موسكو أو لينينجراد ، ورفضت دور النشر بها ، مخطوطه ، فكثيرا ما يتجه الى احدى الانحاء البعيدة وهناك فى احدى المدن سينشر كتابه ، لانه من دواعى زهوهم هناك أن ينشروا كتابا لمؤلف من العاصمة •

يجب أن ننظم قيادة العمل الايديولوجى ولا بد أن يتولى أشخاص أكفاء رعاية العمل الايديولوجى ، فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى ، وكذلك فى اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية بالجمهوريات الاتحادية ، ولجان الحزب فى الاقاليم والمناطق • ويجب أن يتولى ذلك أشخاص مؤهلون يتعمقون النظر فى نشاط الصحافة والاذاعة والتليفزيون ، يقرأون بعناية الاعمال الادبية ، ويدرسون فن الموسيقيين ، ومديرى الافلام ، والمنتجين المسرحيين ، ويقدرون اتجاهات الادب والفن تقديرا سليما • وقد عهدنا الى النقاد الادبيين والمدرسين فى الفن ، بهذا العمل • لكن التجربة دلت على أنهم لم ينهضوا بالمهمة على النحو المناسب ، فهم أحيانا يقدرون الاعمال الادبية والفنية لا من مواقف تقوم على المبادىء العالية ، بل تقوم على التعصب •• يجب علينا أن نصلح هذا العمل وننظمه تنظيما أفضل •

لقد أضعفنا فى المدة الاخيرة من انتباهنا الى أعمال دور النشر ،

واستوديوهات الافلام ، والمسارح ، ونتيجة لذلك ظهرت أعمال غير قيمة من الناحية الفنية ، وغير ثابتة من الناحية الايديولوجية ، ولهذا يجب علاج الموقف •

ان العمل الايديولوجى أمر بالغ الدقة ، بالغ التعقيد ، شديد المسئولية • ويجب توجيهه بالتمسك بمبادىء الحزب وبلباقة ، مع الاستعانة بالمثقفين الفنيين فى هذا العمل • هنا يجب الا تكون الادارة بمجرد الايعاز •

تحدثت الرفيقة فورتسيفا ، فى خطابها بالاجتماع الشامل ، كيف أن نحاتا تجريديا أخذ شفرات معدنية وأحالها الى أشكال حلزونية ، وقدم الشىء على انه عمل فنى • وواضح انه نال عليه المال أيضا !

ى• ا• فورتسيفا : كلا ، لم ينل شيئا •

ن• س• خروشوف : من يدرى ، من الصعب الآن أن نقرر ما اذا كان قد أخذ الثمن أو لا • لكن المهم هنا ليس المال ، رغم انه بالطبع ليس من التفاصيل التافهة •

انك تنظر الى بعض الرسومات وتعجب ، ما الذى رسم ، ولماذا• والمشكلة هى أن بعض الفنانين يفكرون على النحو التالى تقريبا : اذا كان هناك من لا يفهم أعمالنا فذلك معناه أنه لم ينمو بما فيه الكفاية لفهم هذا النوع من أنواع الفن • بتعبير آخر ، فان الفنان حكيم ، وكل من لم يفهم شخبطته لم ينمو الى « مستواه العالى » •

(حركة فى القاعة)

قبل الكثير عن أعمال النحات ينيزفيستن • وأنا أريد أن أصدق انه رجل أمين موهوب• وربما وجب علينا ونحن نتحدث عن التجريديين الا نقصر الامر كله على النحات نييزفيستن • دعونا نتركه يفى بوعده ، وليرينا بعمله الخلاق كيف يخدم الشعب •

رغم ذلك ، فنحن نلام لاننا لم نلاحظ فى الوقت المناسب بعض الظواهر غير السليمة فى الفن ، ولاننا لم نتخذ التدابير الضرورية لمنع انتشار مثل هذه الظاهرة ٠

يجب ادخال النظام على ذلك كله ٠

واعتقد ، أيها الرفاق ، أنه بعد الاجتماع الشامل ، بعد العمل الكبير الذى تم، سنشاهد تقدما آخرا ملموسا فىالجبهة الايديولوجية فالحياة قد اثبتت أن مثقفينا يقفون فى مراكـز الحزب السليمة ٠ ويجب الا نرى الزبد فى كل شىء بسبب اثنين أو ثلاثة ، أو عشرة من الناس الذين يتصرفون تصرفا خاطئا ، ولا نلحظ الاتجاه السليم الذى يتميز به نشاط مثقفينا الفنيين ٠٠ فسيلحق ذلك الضرر أبلغ الضرر بالحزب ، وبتطور فننا وأدبنا ، وبالعمل الايديولوجى كله ٠

(تصفيق)

ان مثقفينا الفنانين هم الآن على الطريق الصحيح ، توجههم أفكار حزبنا اللينينى ، أفكار البناء الشيوعى ٠

(تصفيق طويل عاصف)

فى سـبيل تخطيط افضل
وقيادة محسنة للاقتصاد الوطنى

أيها الرفاق ، أريد أن أناقش نقطة أخرى ، وهى تبدو للوهلة الاولى ولا علاقة مباشرة لها بالغمل الايديولوجى ، لكنها مسألة ذات اهمية سياسية واقتصادية ــ ووطنية ــ عظمى ، أنا أشير الى المبادىء والاتجاهات الاساسية فى وضـع مشروعات الاقتصـاد الوطنى ٠ واللجنة المركزية للحزب ، ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، قد أعدا حول هذه المسألة ، رسالة موجهـة الى الحـزب والى مجـالس

السوفييت ، والهيئات الاقتصادية والنقابية ، ورابطة الشباب الشيوعى • تلك الوثيقة وزعت ، وقرأتموها فى الغالب •

فهيئة رئاسة اللجنةالمركزية للحزبالشيوعى للاتحاد السوفييتى تعلق أهمية عظمى على وضع خطة الاقتصاد الوطنى لعام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ ، والسنوات التالية له ، وعلى تنظيم هذا العمل تنظيما سليما •

والحقيقة أن عندنا أوجه نقص عديدة فى التخطيط • تفسرها قبل كل شىء حقيقة أن هيئات الحزب قد ابتعدت كثيرا عن هذا الموضوع الهام وعهدت به ، كله ، الى هيئات تخطيط • ونتيجة لذلك ، فالخطط لا تتناسب دائما مع ما تقوم الحاجة اليه من أجل التنمية الاقتصادية السريعة •

وأنتم أيها الرفاق ، تعرفون الاخطاء الجسيمة التى ارتكبت فى خطة مشروع السنوات الخمس لتنمية الاقتصاد الوطنى بين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠

لماذا وقعت أخطاء في التقدير ، فى المشروعات ؟ لان التخطيط أيضا ، تأثر بآثار عبادة الشخصية الستالينية • وأنا ، والاعضاء الآخرون فى هيئة رئاسة اللجنة المركزية ، نعرف جيدا أنه لم تكن سوى لجنة التخطيط الحكومية ، وحدها ، فى ذلك الوقت ، هىالتى كانت تضع خطط الاقتصاد الوطنى •

دعوني أذكر الحقيقة التالية ، التى تدل على كيفية الموافقة على المشروعات فى ذلك الوقت ••• كان ذلك قبل وفاة ستالين بقليل• ودعى اجتماع لمجلس الوزراء ليوافق على الخطة السنوية ، وجاء ستالين الى الاجتماع ولم يكن يترأس مجلس الوزراء عادة ، لكنه جاء هذه المرة ، وأخذ مشروع الخطة وقال : « هذه هى الخطة • من يعارضها ؟ » • فنظر الوزراء حولهم وظلوا صامتين • فقال ستالين

« اذن فنحن نقبلها » • وبذلك انتهى الاجتماع • وعندما غادرنا القاعة قال ستالين : « فلنذهب ونشاهد فيلما » ، وذهب الى قاعة السينما وقال : « لقد خدعناهم بالتأكيد » • والسؤال هو من الذى خدع ؟ يعنى أن الوزراء خدعوا •

تلك الخطة كما يقول المثل انقلبت رأسا على عقب • فقد تضمنت أخطاء كثيرة فى التقدير• لان الوزراء لم يشتركوا فعلا فى اعدادها، ولم يوافقوا عليها ، وليس الوزراء فقط هم من لم يوافقوا عليها ، بل آخرون أيضا ، قرأوها • ستالين نفسه لم يعالج قط قضايا التخطيط ، ولم يكن يريد للآخرين أن يعالجوها على النحو المناسب•

وخلال السنوات الاخيرة ، تم الكثير من العمل لتحسين قيادة الاقتصاد الوطنى ووضع الخطط الكاملة • لكن لازالت عندنا أوجه نقص خطيرة فى تخطيط التنمية الاقتصادية ، وقد انتقد الحزب بالفعل طريقة وضع الخطط ، عندما تقرر هيئات التخطيط ، على أساس متوسط الارقام الدالة على نمو الانتاج فى السنوات السابقة معدلا محددا للزيادة فى مجمل الانتاج وتحسب التقديرات بالنسبة لكل فرع ، على سبيل المثال ، اذا كانت الاستثمارات فى اعمال البناء والتجميع ، خلال عام ١٩٦٣ حددت ب٧٠٠ر١٩ مليون روبل، فان هذه المخصصات تحددها الفروع على أساس معدلات النمو المقررة • على هذا تتحدد الاستثمارات بنسب تشكلت منذ مدة طويلة •

مثل هذا التخطيط لا يترك أموالا لفروع تقدمية جديدة ، تملى الحياة نفسها تطورها السريع ، أكثر من ذلك فان هذه الفروع ، من الممكن أن تعود بكسب اقتصادى كبير فى فترة قصيرة • ونتيجة لمثل هذه الممارسات فان كل ما هو جديد وتقدمى ، ينمو فى بلادنا ببطء ، لان الموارد الرئيسية تحدد بناء على نسب قررت قبلا •

سنأورد المثال التالى تأكيدا لهذا القول : قرر المؤتمر الحادى

والعشرون للحزب أن الوسائل التى توفرت نتيجة للزيادة على الخطة يجب أن تتجه أول ما تتجه الى تنمية الصناعة الكيميائية والزراعة وبناء المصانع التى تنتج السلع الاستهلاكية • فما الذى حدث فعلا؟ فى صناعة التعدين ، على سبيل المثال ، يزاد فى التنفيذ على مهام مشروع السنوات السبع ، بينما فى الصناعة الكيميائية ، لا تنفذ المهام • لماذا حدث ذلك ؟ لان عربة لجنة التخطيط الحكومية لم تتبع الاتجاه الذى أردناه ، بل سارت على الطريق القديم •

(حركة)

ثم دعونا بعد ذلك ننظر فى تطور الزراعة • لو استخدمنا المبالغ والموارد المادية المتوفرة منطقيا ، فباستطاعتنا تحقيق نمو أسرع لهذا الفرع من فروع الاقتصاد • والمهمة هى خلق وفرة من المواد الغذائية • فما هو أكثر الطرق منطقية لتنفيذ ذلك ؟ تلك القضية يجب حلها ، فى معظمها ، لا بزيادة المساحة المنزرعة ، بل بزيادة فاعلية الزراعة ، بأعمال زراعية أكثر قوة • وفى سبيل ذلك يجب أن تتوفر لنا ، قبل كل شىء الكميات الضرورية من الاسمدة المعدنية • هذا واضح للجميع ، أنا لا اكتشف شيئا جديدا هنا •

وأرجو الا يتضايق الرفاق البيلوروسيون ، لان أقول علنا ، جدالنا حول هذه المسألة • وعلى فكرة ، هذا لا ينطبق على الزعماء البيلوروسيين وحدهم •

وهاكم الموضوع • عندما أذيعت المذكرة ، حول التخصيص فى الزراعة فى بيلوروسيا ، وجمهوريات البلطيق ، والمناطق الشمالية الغربية بروسيا الاتحادية ، بدأ الكثيرون من الرفاق يكتبون قائلين: أعطونا المال ، خصصوا استثمارات لاستصلاح الارض ، وتجفيف المستنقعات • وأبدى الزعماء البيلوروسيون مبادرة خاصة فى هذا الصدد• فأرسلوا فى مذكرة يطلبون ١٠٦ مليون روبل ، أى ١٠٦٠ر١ مليون روبل بالنقد القديم ، لتجفيف ٥٥٠ر٠٠٠ هكتارا من أراضى

المستنقعات • وفى بيلوروسيا الآن ٦ ملايين هكتـار من الاراضى الزراعية ، لكنهم يطلبون الآن مالا لتجفيف ٥٥٠ر٠٠٠ هكتارا • فقلنا للبيلوروسيين : من الافضل الاستفادة من هذا المال فى تنمية الصناعة الكيميائية • عندئذ نستطيع أن نبنى الامكانيات لانتاج قرابة ٢ مليون طن من سماد النيترات سنويا • ولو استخدمت هذه الاسمدة فى زراعة الاراضى الزراعية فى الجمهورية ، فسترتفع الغلة من ٦ الى ٧ سنتنارا للهكتار • واضح ان استخدام الاستثمارات على هذا النحو ، أفضل بكثير • ففى هذه الحالة ستذهب النفقـات فى بناء المصانع فقط ، ولن تقوم حاجة الى انفاق أموال اضافية لحراثة وزراعة وحصاد المحاصيل من الاراضى التى استصلحت •

من الممكن زيادة غلة القمح وغيره من المحاصيل زيادة كبيرة ، وتنمية الانتاج الحيوانى ، وتزويد البلاد بالموادالغذائية الضرورية ، بزيادة كمية الاسمدة المستخدمة •

يجب أن نركز الاستثمارات فى هذه الفروع التى تعود بأكبر فائدة اقتصادية • ومن الضرورى أن يفهم كبار العمال كلهم ، هذه السياسة ، التى تنهجها هيئة رئاســة اللجنــة المركزية للحـزب الشيوعى السوفييتى ، ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، وأن تنفذ بدأب ، والا تقوم المطالبة بمبالغ للاسراع بتنمية هذه الفروع، غير اللائقة اقتصاديا ، فى المرحلة الراهنة •

علينا ، فى المقـام الاول ، أن نكفـل أولوية تنميـة الصـناعة الكيميائية ، لماذا يعتبر ذلك ضروريا ؟ لان أكثر المهام الحاحا فى البناء الشيوعى ، تحل بسرعة أكبر ، وسهولة أكثـر ، بمسـاعدة الكيمياء : رفع انتاجية العمل ، نمو االصحة العامة نموا سريعـا ، خلق وفرة من المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية •

انظروا الى الموقف الذى يتشكل فى صـناعة المـواد الغذائيـة والسلع الاستهلاكية • ان صناعة المواد الغذائية تنمو بغير انقطاع ،

ونحن نبذل الجهود لزيادة كمية الانتاج الزراعى ، بسرعة أكبر • والمواد الغذائية فى بلادنا أرخص منها فى الدول الغربية ، أرخص منها فى أمريكا ، والايجار أقل بكثير • لكن الملابس والاحذية غالية بعض الشيء حتى الآن ، والطلب عليها لم يشبع تماما بعد •• فهل باستطاعتنا أن نحل هذه القضية بسرعة ؟ أجل نستطيع • ما الذى نحتاجه لكى يحقق ذلك ؟ لا بد من تنمية الصناعة الكيميائية التى توفر أعرض الفرص لاشباع مطالب الانسان على الملابس والاحذية، وكذلك الاثاث ، وغيره من السلع المنزلية • كذلك يمكن استبدال الالياف الطبيعية بنجاح فى السلع التكنيكية ، بالالياف الكيميائية •

قيل لى أن المؤسسات التى تصنع الصوف الصناعى ، تعود بجميع ما تتطلبه من نفقات ، خلال ١٨ شهرا أو عامين من اقامتها • من هنا ، فانه بزيادة صناعة الالياف الكيميائية ، سنخلق الظروف لارتفاع سريع فى المدخرات • وعلى سبيل البيان ، فان المصانع التى تصنع الالياف الصناعية ستنتج حالا •

فتنمية الكيمياء ، وهى فرع من الفروع الرئيسية فى الصناعة الثقيلة ، يمكن الاسراع بتنفيذ المهمة التى طرحها الحزب ، مهمة تزويد الاقتصاد الوطنى ، بالكثير من المواد والسلع القيمة ، وكذلك اشباع مطالب الشعب من السلع الاستهلاكية • ان تنمية الصناعة الكيميائية سيسهل الانتاج الجماهيرى للسلع الاستهلاكية، وسيتيح ذلك تخفيض أسعارها •

وحاليا لن أتحدث عن الطريقة التى سنفعل بها ذلك • رغم أنه سيكون من دواعى السرور أن نقول ذلك الآن • والطريق الى زيادة صناعة منتجات الحيوان ، أى خلق وفرة من اللحم واللبن والزبد ، وتخفيض أسعارها ، يعتمد كذلك على الكيمياء • فلكى نحقق ذلك لا بد من تزويد الحقول بالاسمدة المعدنية • ونحن اليوم ، فى موقف نستطيع معه ذلك •

لقد تحدثت أخيرا عن جارست ، المزارع الامريكى ، انه رجل ماهر وصديق لنا • قال : « أنا مقتنع ، وسأقول ذلك فى امريكا ، أنه خلال ما بين خمسة وسبعة أعوام ، ستلحقون بنا فى انتاج المنتجات الزراعية • ان ما شاهدته قد أذهلنى » •

أيها الرفاق ، من الضرورى أن ندرس ، بكل جد ، رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى ، ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، التى أرسلت الى هيئات الحزب : لا بد من دراستها ، والاشتراك بطريقة عملية فى وضع الخطة الاقتصادية الوطنية •

ويجب توجيه انتباه خاص الى اعمال البناء الكبيرة • ان الطريقة الخاطئة المناهضة للدولة ، طريقة تشتيت الاستثمارات بين مشروعات عديدة ، لم يتم التغلب عليها بعد • فكل عام توزع الاستثمارات بالتساوى بين المشروعات التي بدىء فيها بالفعل ، ولا تنال المشروعات الرئيسية أى استثناء • وكثيرا ما يجرى البدأ بمشروعات جديدة ، قبل أن يتم العمل فى هذه التى يجرى بناؤها • وبهذه الطريقة تتجمد مبالغ ضخمة لسنوات متعددة • ونتيجة لذلك نحرم أنفسنا من فرصة افتتاح مشروعات هامة مؤجلة، خلال مدة قصيرة• تلك نتيجة أخطاء جسيمة فى التخطيط •

ورغم تعليمات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى ، فان اتجاهات بعض الاقتصاديين العاملين فى الحزب والحكومة ، الضارة ، الاتجاهات الى الحصول على انفاق أكبر قدر يستطيعون الحصول عليه من المال ، وأن يدخلوا فى الخطة أكبر عدد محتمل من مشروعات البناء ، لم يتم القضاء عليه بعد •

ان تلك الرغبة فى وضع مشروعات أكثر فى قوائم أسماء المشروعات ، تلحق بالاقتصاد ضررا عظيما • فبعض المشروعات جارى بناؤها منذ عشر أو اثنى عشرة سنة حتى الآن ، بينما لو تم

التخطيط بذكاء ، لكانت قد تمت خلال ثلاثة أو أربعة أعوام ، أو حتى أسرع من ذلك • دعونا نذكر مثالا بسيطا : يجب أن نبنى ثلاثمائة مدرسة ، لكن المال الموجود لا يكفى سوى لمائة مدرسة • فما هو المعمول به الآن ؟ نخصص المال للبدء فى بناء الثلاثمائة مدرسة كلها • ونبدأ فى بنائها • لكن العمل يستغرق سنوات عديدة ، ولو خصصنا المال لتغطية بناء مائة مدرسة تماما ، سيتم بناؤها خلال عام ، وفى العام التالى نخصص الاموال مرة أخرى لتغطية بناء مائة مدرسة أخرى ، ثم مائة أخرى • وبذلك نستطيع أن نفعل خلال ثلاث سنوات ما نفعله خلال خمس سنوات بناء على الطريقة الحالية المعمول بها ، فى توزيع الاموال • لقد ذكرت مثالا للمشروعات التى لا تعود على الفور بما انفق عليها من مال •

والآن تخيلوا الكسب الذى يمكن تحقيقه لو انفقنا ما ننفقه من أموال فى البناء الصناعى بطريقة صحيحة مركزة • لو ركزنا جهودنا على المشروعات الرئيسية التى يجب افتتاحها هذا العام ، على سبيل المثال ، وكرسنا جميع الموارد المادية والمالية، والماكينات، والطاقة الانسانية لذلك ، فستبدأ هذه المصانع فى العمل فى خلال عام ، لتبنى امكانياتنا الاقتصادية ، وتعود بسرعة بالفوائد •

ومع ذلك ، ففى كثير من الحالات ، لازالت الاستثمارات المالية تستخدم بطريقة غير منطقية • فبدلا من استخدامها بطريقة منطقية مركزة ، تشتت الموارد المادية والمالية ، وتختلس وتجمد •• لم يعد فى الامكان تحمل ذلك •

وقد سبق أن لاحظت أن مبالغا هائلة تخصص سنويا لاعمال البناء الكبيرة ، بالاتحاد السوفييتى ، وهى تصل الى آلاف الملايين من الروبلات • لكن المهم بالنسبة للبلاد ليست كمية المال المستثمر فى البناء ، بل عدد طاقات الانتاج التى تفتتح سنويا • وبناء الطاقة الانتاجية لا يقاس بما يستثمر فيها من أموال بل ـ وهذا هو المهم ـ

بعدد المصانع التى تفتتح ، وعدد الوحدات المولدة للطاقة التى تبدأ فى العمل .. والماكينات الجديدة التى تضاف الى التسهيلات الآلية فى المصانع ، وما الى ذلك .

بالامكان تخصيص مبالغ هائلة ، لكنها لو شتتت بين عدد كبير من المشروعات ، فلن تتحقق أية زيادة فى التسهيلات الجديدة بالانتاج ، لانه كلما ازداد عدد المشروعات التى يجرى بناؤها فى وقت واحد ، كلما قل عدد ما يتم ويفتتح من مؤسسات جديدة هذا الموقف ، وهو أبعد ما يكون عن المنطق ، ضار وهو يلحق بالدولة خسائر باهظة .

وعلينا الآن أن نختار أهم مشروعات البناء ، ونركز عليها الاستثمارات حتى يتم افتتاحها فى أقصر وقت ممكن ، تكنيكيا .

ان وضع مشروع بناء كبير يجب أن يبدأ بقوائم المشروعات ، بدراسة وافية لكل مشروع يجرى بناؤه ، أو يخطط له . وبهذه الطريقة ، يمكن تفادى الخطأ فى التقدير عند تخطيط أعمال البناء الكبيرة ، والاموال لا يجب أن توزع بين مختلف الفروع وفقا للنسب القائمة ، وبالطريقة التى يبقى بها على الزيادة فى كل منها بالنسبة المئوية ، عند متوسط معدل النمو فى جميع فروع الاقتصاد ، كما كان يحدث فى الماضى ، فقبل كل شىء يجب أن تخصص الاموال لتنمية الفروع الرئيسية التقدمية ، والصناعة الكيميائية فى المقام الاول ، لزيادة صناعة الاسمدة المعدنية ، والبلاستيك ، والالياف الصناعية ، والالياف الزجاجية ، والمطاط الصناعى الجديد ، وغير ذلك من المواد المتقدمة والاقتصادية ، زيادة كبيرة .

علينا أن ندرس تماما جميع المشروعات التى يجرى بناؤها ، وأن نقدر أهمية كل منها فى الخطة الاقتصادية الوطنية ، وأن نحسب العدد منها ، الذى تتوفر لنا موارد مادية كافية له . وأنا أؤكد ، الموارد المادية ، لا المال . من الضرورى أن نحدد عدد المشروعات

الجديدة التى نستطيع أن نزودها بالمعدات ، حتى يتم كل من بناء هذه المشروعات الجديدة ، وتزويدها بالمعدات فى وقت واحد ، بغير توقف أو عطل ، وحتى يمكن أن تعود المؤسسات الجديدة بالفائدة على البلاد ، فى شكل منتجات خالصة ، فى الحال ، وتعود بالمال الذى أنفق عليها بسرعة •

أما عن المشروعات التى لا يمكن تزويدها بالموارد المادية ، فلا يجب البدأ فى العمل بها بأية حال ، حتى لا تتكرر الطريقة الخاطئة التى ظلت قائمة حتى يومنا هذا • ولو أظهرت التقديرات أنه ليست هناك موارد مادية كافية ، لتنفيذ هذه المشروعات التى بدأ العمل فيها بسرعة ، فعلينا أن « نجمد » بعضا منها بحزم ، ونؤجل بناءه الى وقت قادم • ومن الجوهرى أن تزود المشروعات التى تضمها قوائم عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥ ، تماما بجميع نماذج كل من مواد ومعدات البناء •

وأعتقد أننا لو عالجنا وضع مشروعات البناء الكبيرة من هذه الزاوية ، فقد نستطيع بنفس المال المخصص ، أن نضاعف طاقة الانتاج التى ستفتتح عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٥ ، بالمقارنة بما كان سيتم فى ظل النظام القديم •• ولذلك اهمية حاسمة ، لان الموارد التى لدينا الآن ، ونحن نملك موارد هائلة ، ستتحول بسرعة الى مصانع كاملة ، وتعيد المصانع تلك الموارد الى الاقتصاد الوطنى فى شكل منتجات نهائية ، وسيتيح لنا ذلك زيادة الاموال المتجمعة ، ورفع امكانيات البلاد الاقتصادية أكثر • **(تصفيق)**

ويجب أن نضع بحزم نهاية لضيق الأفق • وذلك يتطلب دأبا وارادة • اذ من الجوهرى التغلب على الممارسات الانانية فى كل مكان •• من الجمهوريات الاتحادية ، الى كل مصنع • ويجب أن نتذكر أن الممارسات الانانية شر عظيم •

ورسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى،

ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، تؤكد الحاجة الى الاقلال من المدة التى يحتاجها البناء ، بدرجة كبيرة ، والاسراع بافتتاح المشروعات • ومن الحيوى تخفيض نطاق أعمال البناء التى لم تتم الى أدنى حد •

وقد أصدرت هيئة رئاسة اللجنة المركزية ، تعليماتها ، الى ، بوضع تقرير للاجتماع الشامل القادم للجنة المركزية ، عن نمو الصناعة الكيميائية ، ونحن نفكر فيأن نعد لهذا الاجتماع احصائيات أكثر تفصيلا عن فاعلية الاستثمارات المالية الكبيرة •

وللافادة ، بأكثر الطرق منطقية ، من المال ، ومن الموارد المادية بالذات ، وتركيزهما على القطاعات الحاسمة ، قد لا يجب علينا أن نبدأ بأعمال بناء جديدة عام ١٩٦٤ ، وأكرر أننا يجب أن «نجمد» بعض المشروعات للاسراع باتمام المشروعات التى بدىء فيها • وقد تستثنى المشروعات ذات الاهمية الرئيسية ، وأكثر من ذلك فان بناءها لا يجب أن يبدأ الا باذن خاص من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى •

أيها الرفاق ، علينا أن نتخذ هذه الخطوات • واذا لم نفعل ، فان كل عام سيشهد زيادة جديدة فى المال الميت ، الذى لا يعود بفائدة ، لمدة طويلة •

ورسالة اللجنة المركزية ، ومجلس الوزراء قد أوضحت المبادىء التى يجب اتباعها فى وضع المشروعات • ان التخطيط الاقتصادى هو مسألة ذات أهمية استثنائية • ونجاح البناء الشيوعى ، يعتمد الى درجة عظيمة على مدى سلامة وضع مشروعات التنمية الاقتصادية ولذلك يجب على الحزب أن يعالج كذلك قضايا التخطيط ، ولجنة التخطيط الحكومية وحدها لا تستطيع النهوض بهذا العمل •

ومن الضرورى جذب جماهير الشعب العامل الى التخطيط •

واللجنة المركزية للحزب ، ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى، يثقان فى أن الحزب ، ومجالس السوفييت ، والهيئات النقابية ، ورابطة الشباب الشيوعى ، والشعب العامل كله ، سيشتركون اشتراكا فعالا فى وضع الخطط ، ويزيدون من جهودهم لتحقيق أهداف مشروع السنوات السبع قبل الوقت المحدد .

(تصفيق طويل)

●

أيها الرفاق ، اننى أنهى خطابى ، وقد ناقش اجتماعنا الشامل القضايا الهامة . واعتقد أن قراراته ستلعب دورا رئيسيا فى حياة الحزب والبلاد والاسلحة الايديولوجية يجب أن تكون دائما فى حالة من الكمال ، ومعدة للاستخدام . تلك الاسلحة يجب أن تستخدم لضرب العدو الذى يحاول القيام بعمله الهدام . وشعوبنا متحدة اتحادا وثيقا حول حزبها الشيوعى . والشعوب السوفييتية بزعامة الحزب وتحت لوائه ، ستحرز انتصارات جديدة وتحقق انجازات جديدة .

(تصفيق عاصف)

ونحن اذ نرفع لواء الماركسية ــ اللينينية عاليا ، سنتقدم بثقة أعظم ، وبشكل أسرع الى الهدف الذى طرحته قرارات المؤتمر الثانى والعشرين للحزب ، وبرنامج حزبنا ... انتصار الشيوعية !

(تصفيق طويل عاصف ، الجميع يقفون)

طبع بمطبعة العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر ـ القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦





الناشر
وكالة نوفوستي للأنباء
الثمن ٢ قرش